الثقافة النفسية المتخصصة

العدد 72- المجلد الثامن عشر - تشرين الأول /أكتوبر 2007

ملف العدد

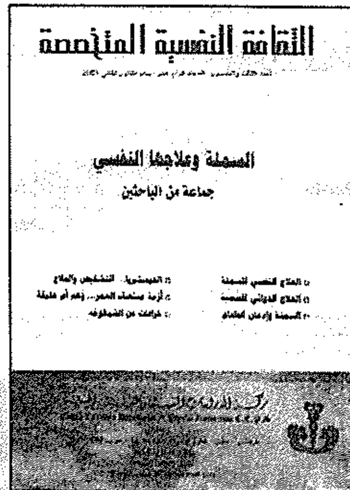
دراسة حول ذكاء الطفل الإماراتي

A Study of Intelligence in the United Arab Emirates

- قضية حيوية / متعة الاختيار وبؤس الإجبار
- مقابلة العدد/مع مؤلف كتاب أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير
- علم النفس المهني / المهنة.. والاضطرابات النفسية المرتبطة بها
- علم النفس عبر الحضاري / معاناة أصحاب الشمال
- علم النفس السياسي / نظرة إلى فلسطين
- علم النفس الاجتماعي / الحاجة إلى وعي عربي جديد!!

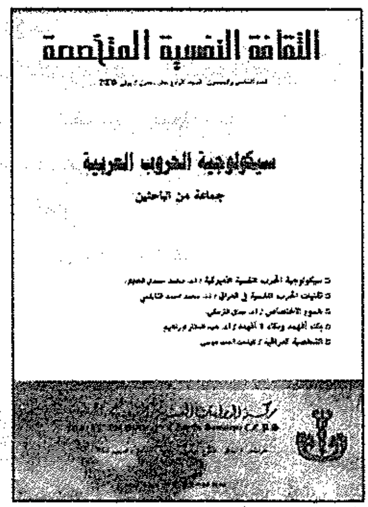
مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسدية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S
طرابلس - لبنان- شارع عزمي - بناية قاديشا ص.ب 3062 - التل
تلفون: 961-6-441805
فاكس: 961-6-438925
E.mail: ceps50@hotmail.com

مركز الدراسات النفسية والنفسية-الجسدية











مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية
يدعوكم لزيارة مواقعه على الإنترنت

WWW. FILNAFS. COM
WWW. PSYINTERDISC. COM
WWW. PSYCHIATRE- NABOULSI. COM

مركز الدراسات النفسية والنفسية - الجسدية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S

الثقافة النفسية المتخصصة

رئيس التحرير
محمد أحمد النابلسي

INTERDISCIPLINAR PSYCHOLOGY
Editor in chief: Naboulsi.M (M.D.PH.D)

PSYCHOLOGIE INTERDISCIPLINAIRE
Chef Editeur: Naboulsi M. (M.D. ph D.)

إن الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر كتابها، وهي لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.

يرجى مراجعة شروط النشر المنشورة في صفحة مستقلة.

تعطى افضلية النشر وفق خطة التحرير وبحسب المحاور المحددة مسبقاً.

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على عنوان المركز المبين أدناه.

طرابلس لبنان شارع عزمي بناية قاديشا
P.O .BOX: 3026 - Tal
تلفون: 961-6-441805
فاكس: 961-6-438925

E-mail: ceps50@hotmail.com

قيمة الاشتراك السنوي

الأفراد ٤٠ دولاراً اميركياً - للمؤسسات ١٠٠ دولار اميركي- ثمن النسخة عشرة دولارات اميركية، أو ما يعادلها - الاشتراك الشامل للمجلة وإصدارات المركز كافة ١٥٠ دولاراً اميركياً

شروط العضوية

منذ مطلع العام 1990، ومع صدور العدد الأول من الثقافة النفسية المتخصصة، والمركز يعمل على إرساء خطاب نفسي عربي جامع، يترجم أهداف خدمة الاختصاص في الدولة العربية. وعلى هذا الطريق عقد المركز ثلاثة مؤتمرات عربية جامعة مع انتظام صدور دوريته الثقافية النفسية المتخصصة، حتى توصل المركز إلى كسب ثقة زملاء من كافة أنحاء العالم العربي، فأصبح أعضاؤه موزعين على الدول العربية. هذا ويسعى المركز إلى توسيع دائرة التواصل بين الاختصاصيين عبر المجلة، والمشاريع التوثيقية التي يتبناها، ومنها مشروع الصفحة المعلوماتية العربية على شبكة الإنترنيت.

يتوجب على طالب العضوية استيفاء الشروط التالية:

1- أن يكون متخصصاً في أحد فروع العلوم النفسية. ويحدد نوع العضوية بناء على المؤهلات، إذ يعتبر عضواً متمرناً المنتسب الحائز على الليسانس. عضواً منتسباً الحائز على الماجستير، وعضواً مؤهلاً من كان حائزاً على الدكتوراه، أو على التخصص في الطب النفسي، أو الطبيب الباحث في ميدان السيكوسوماتيك. كما يعتبر عضواً عاملاً الاختصاصي المشارك في النشاطات الأساسية للمركز. وتمنح عضوية شرف المركز للمشتركين مدى الحياة في المجلة، كداعمين لاستمراريتها. وكذلك لأصحاب الإسهامات المميزة الداعمة للمركز.

2- أن يرسل سيرته العلمية المفصلة مع صور الوثائق، والسماح بإدراجها في الصفحة العربية للعلوم النفسية، وفي صفحة المركز التي ستضم أسماء أعضائه وسيرهم العلمية.

3- الالتزام بالدعوة لتكييف مبادئ الاختصاص، بما يلائم البيئة الثقافية العربية.

4- أن يشارك في نشاطات المركز ضمن إطارات اهتمامه.

5- أن يشترك في مجلة المركز الثقافية النفسية المتخصصة. حيث يعتبر هذا الاشتراك هو رسم الاشتراك في عضوية المركز. وتتوزع أنواع الاشتراك كمايلي:

- اشتراك عادي 40 دولار سنوياً (يحصل على أعداد المجلة).

- اشتراك شامل 100 دولار سنوياً (يحصل على كافة إصدارات المركز عن سنة الاشتراك من كتب ونشرات وغيرها).
- اشتراك مدى الحياة 500 دولار.

للاشتراك يرسل طلب الاشتراك مبيناً فيه بوضوح: الاسم والعنوان، والمستوى الأكاديمي، ومكان العمل، وفئة العضوية المطابقة. ويرسل الاشتراك بموجب حوالة باسم رئيس التحرير د. محمد أحمد النابلسي على الحساب التالي: المصرف: الشركة العامة اللبنانية، الأوروبية المصرفية ش.م.ل/ فرع طرابلس رقم الحساب: (1 -01 - 330384 - 360 –001 -010).

صاحب الحساب: محمد أحمد النابلسي

قسيمة الاشتراك

الاسم:

التخصص:

التخصص الدقيق:

مكان العمل:

نوعية الاشتراك وقيمته:

العنوان (بما فيه أرقام الهاتف والفاكس والبريد العادي والالكتروني)

قواعد نشر البحوث

في مجلة الثقافة النفسية المتخصصة

تعمل مجلة الثقافة النفسية المتخصصة على تقديم أفضل مستوى ممكن من الإحاطة بمستجدات الاختصاص في كافة فروع العلوم النفسية، محاولة بذلك الاستجابة لحاجات المتخصصين والمهتمين، خصوصاً بعد تداخل تطبيقات الاختصاص مع مختلف فروع العلوم الإنسانية. وذلك من خلال إطلاع القارئ على اتجاهات البحوث العالمية، وتعريفه بأخبار ومستجدات هذه البحوث، وعبر بعض الترجمات المفيدة. أما بالنسبة للبحوث العربية، فإن المجلة تسعى لتقديم فرصة عرض الدراسات والبحوث الرصينة والمسايرة للمستجدات وللحاجات الفعلية لمجتمعنا العربي.

وصفحات هذه المجلة مفتوحة أمام كل الباحثين العرب، وهي ترحب بمساهماتهم الملتزمة بشروط النشر التي حددتها الهيئة الاستشارية وهيئة التحرير على الشكل التالي:

قواعد عامة

1- الالتزام بالقواعد العلمية في كتابة البحث.
2- أن يكون البحث مطبوعاً ومراجعاً من قبل كاتبه.
3- أن لا يكون البحث قد سبق نشره أو عرضه.
4- أن يقدم الباحث إقراراً بعدم إرساله إلى جهة أخرى.
5- أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن **20** صفحة.
6- كتابة العناوين الرئيسية وسط السطر، والعناوين الفرعية على الجانب الأيمن.
7- إرسال نسخة واحدة من البحث مع الديسك.
8- السيرة العلمية المختصرة بالنسبة للكتّاب الذين لم يسبق لهم النشر في المجلة.

قواعد خاصة

1- كتابة عنوان البحث، واسم الباحث ولقبه العلمي، والجهة التي يعمل لديها على صفحة الغلاف.
2- يراعي في إعداد قائمة المراجع ما يلي:
3- تسجيل أسماء المؤلفين والمترجمين متبوعة بسنة النشر بين قوسين، ثم بعنوان المصدر، ثم مكان النشر، ثم اسم الناشر.
4- تخضع الأعمال المعروضة للنشر للتحكيم العلمي السرى، وفقاً للنظام المعتمد في المجلة، ويبلغ الباحث في حال وجود اقتراحات تعديل من قبل المحكمين.
5- توجه جميع المراسلات الخاصة بالنشر إلى رئيس التحرير.
6- الآراء الواردة في المجلة تعبر عن رأي كتابها ووجهات نظرهم.
7- تلتزم المجلة بإبلاغ الباحث عن قرار النشر، وهي لا تعيد الأبحاث المرفوضة لأصحابها.
8- لا تدفع المجلة مكافآت مالية عن البحوث التي تنشرها.

المحتويات

دراســة حول ذكـاء الطفل الإماراتي

A Study of Intelligence in the United Arab Emirates

البروفيسور: عمر خليفة – جامعة الخرطوم.

البروفيسور: ريتشارد لِن – جامعة اليستر.

إعــلان

بروفسور كويتي يفوز بجائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية

أعلن المركز العربي للدراسات النفسية والجمعية اللبنانية للدراسات النفسية عن قرار مجلس الأمناء منح جائزة مصطفى زيور للعلوم النفسية إلى البروفسور الكويتي بشير صالح الرشيدي. وجاء في قرار المجلس أن الجائزة منحت إلى البروفسور الرشيدي استناداً إلى فعالية أعماله الفائقة في تطوير الاختصاص وتطويعه لخدمة الإنسان والمجتمع العربيين. وهي مساهمات على مستوى التأليف والبحث والتدريس. حيث لعب البروفسور الرشيدي دوراً رئيسياً في علاج صدمات الغزو، وإعادة تأهيل المتضررين من أحداثه.

واعترافاً بخدماته وأفضاله قرر مجلس الأمناء منحه هذه الجائزة التكريمية.

تجدر الإشارة إلى أن مصطفى زيور هو مؤسس العلوم النفسية في العالم العربي.

أسماء الفائزون بالجائزة منذ تأسيسها:

البروفسور علي سعد – سوريا - العام 1995.

البروفسور عدنان التكريتي – الأردن - العام 1996.

البروفسور محمد عثمان نجاتي – مصر - العام 1997.

البروفسور محمد حمدي الحجار – سوريا - العام 1998.

البروفسور فرج عبد القادر طه – مصر - العام 1999.

البروفسور محمد فاروق السنديوني – أستراليا - العام 2000.

البروفسور أحمد عبد الخالق – مصر - العام 2001.

البروفسور جمال التركي – تونس - العام 2002.

البروفسور فيصل محمد خير الزراد – الإمارات - العام 2003.

البروفسور يحيى الرخاوي – مصر - العام 2004.

البروفسور قدري حفني – مصر - العام 2005.

البرروفسور بشير الرشيدي – الكويت - العام 2006.

عـزيزي القـارئ

نأمل أن يقدر القارئ الظروف التي يعمل بها مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية في لبنـان، إذ إن عمـل المركـز، وهـذه المجلـة الـتي يصـدرها، مرتبطـان إلى حـد كـبير بـالأجواء السياسية الصعبة التي يعيشها لبنان راهناً. ولنا بذلك العذر في تأخير صدور هذا العـدد قرابة الفصل، حيث لم نشأ اللجوء لمبدأ العدد المزدوج لتلافي مثل هذا التأخير.

مهما يكن، فإن ارتباط العلوم النفسية بالأنشطة الإنسـانية، وبالتفاعل الإنسـاني، يجعـل مـن غير الممكن أن تكون مجلتنـا هـذه أمينـة علـى اللاوعـي الجمعـي العربـي إنْ هـي تجاهلـت المعانـاة العربيـة الشـاملة في هـذه الظـروف المهـددة بحـروب واسـعة في منطقتنـا.. ومـع التهديـد هنالـك رهاب جماعي، وصدمة نفسية متوقعة تهدد معظم الدول العربية. ومـن هنـا استمرارنا في بـاب علـم الـنفس السياسـي، حيـث يعـرض البروفسـور قـدري حفـني لمقاربـات قـد يعتبرهـا الـبعض ليبيراليـة أكثـر مـن المطلـوب، كمـا يعـرض العـدد لمقابلـة مـع رئـيس التحريـر نشـرته صـحيفة عُمـان، سلطنة عُمـان، حـول قراءتـه النفسـية المستقبلية لمشروع الشـرق الأوسـط الكبير وأخطـاره على استقرار المنطقة العربية.

هذا إضافة إلى الأبواب الثابتة للمجلة، من علم النفس حول العـالم، وقضية العـدد، ومكتبـة الثقافة النفسية، وغيرها من الأبواب الثابتة في مختلف فروع الإختصاص.

وبـالنظر لصـدور هـذا العـدد في موسـم الأعيـاد، ومـع وداع العـام 2007، فـإن أسـرة التحريـر تتمنى للزملاء الكرام الهناء، واستمرار العطاء، والمشـاركة في تفعيل دور الاختصـاص، وتسـخيره لخدمة الإنسان والمجتمع العربيين. وكل عام وأنتم ومنطقتنا بخير.

أسـرة التحـريـر

إصدارات مركز الدراسات النفسية

طرابلس – لبنان ص. ب: 3062 التل

فاكس: 438925 - 6 - 00961

هاتف: 441805 - 6 - 00961

1- المعجم النفيس

مصطلحات طبية ونفسية وعصبية

ذياب والجراية وعمار (40 دولاراً أميركياً)

2- سيكولوجية السياسية الإسرائيلية – النفس المغلولة

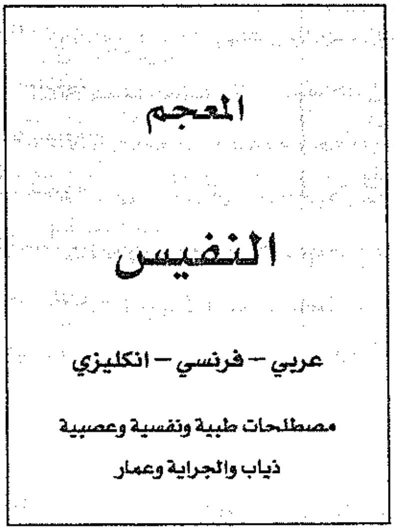
إصدار 2001 (10 دولارات أميركية)

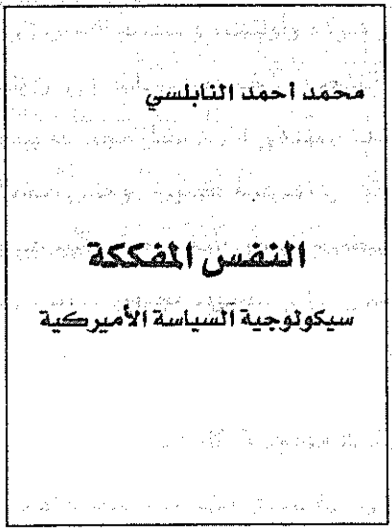
3- الصدمة النفسية – علم نفس الحروب والكوارث (6 دولارات أميركية)

4- سيكولوجية السياسة العربية – العرب والمستقبليات

إصدار 1999 (10 دولارات أميركية)

5- معجم مصطلحات الطب النفسي (10 دولارات أميركية)





قضيــة حيويــة

متعة الاختيار وبؤس الإجبار

د. قدري حفني
kadrymh@yahoo.com

يتميز الإنسان، ضمن ما يتميز به، بقدرته على المفاضلة والاختيار، لذلك تفيض دراسات علم النفس بعامة، وعلم النفس السياسي خاصة، بدراسة العوامل التي تحكم اختيارات الفرد، وتباين تلك الاختيارات. ورغم أن المرء قد يتردد طويلاً أمام البدائل، وقد يشقيه تردده، حتى يكاد يشفق على نفسه من حمل تلك الأمانة، ورغم أن بعض الجماعات قد تقايض على متعة الاختيار، مقابل أحلام بعدل اجتماعي، أو تفوق عرقي، فإن القانون السلوكي الراسخ هو أن المرء يكون في النهاية سعيداً باختياراته، مدافعاً عنها، متمسكاً بها، معتبراً أنها جزء من هويته، مهما كلفته ممارستها من عنت؛ وحتى حين يصدمه الواقع بحقيقة فساد تلك الاختيارات، ولا يجد مناصاً من العدول عنها، فإنه لا يكف عن التماس الأعذار والتبريرات لإقدامه على اختيارها.

يصدق ذلك على اختيار المرء لأصدقائه، ولمجال دراسته، بل ولعقيدته السياسية والفكرية، والدينية أيضاً. ورغم ذلك، فإن واقع الحياة لا يسمح للمرء دوماً بممارسة المفاضلة الشفافة بين البدائل، وتحصيل ما يلزمه من معلومات عنها؛ ففي كثير من الأحيان - خاصة في مجال العقائد السياسية والفكرية والدينية - يتم تغييب تلك البدائل، أو تشويهها، قصداً، بحيث تصبح مجرد محاولة التعرف عليها جريمة تعرض صاحبها لأبشع أنواع العقاب، ومن ثم يؤثر الكثيرون السلامة، مستسلمين ظاهرياً على الأقل. ومع مضي الوقت يتحول لخوف من العقاب إلى وازع داخلي يدفع المرء إلى النفور من التطلع إلى معرفة ذلك المحظور، ونصبح آنذاك حيال ما يمكن أن نطلق عليه "الاختيار الزائف"، أو "الإجبار الناعم"، الذي يخلو من مظاهر

القسر الفكري التقليدية.

غير أنه مما يستوقف النظر أن جماهير ذلك الإجبار الناعم، رغم علو صخبهم، يفتقدون خاصيتين تمثلان جوهر الانتماء الصحي الصحيح: الاعتدال والثبات. إنهم يفتقدون المعرفة الشاملة بأبعاد ما يدافعون عنه، مكتفين بما أتيح لهم من قشور قد تبدو متماسكة، ولكنها لاتلبث أن تنهار إذا ما واجهت حواراً يناقش مسلماتهم، ولذلك فإنهم لا يترددون في إغلاق تلك النافذة الحوارية التي تهدد انتماءهم الزائف، ويتشنجون في دفاعهم عن اختيارهم الزائف متطرفين إلى حد أنهم قد يقدمون على تدمير من يصرون على استمرار الحوار.

ومن ناحية أخرى، فإن مناخ الإجبار، وخاصة حين تمارسه سلطة عقائدية، قد ينجح في حشد جماهير ضخمة من "المنتمين"، مما يوحي لمخططيه أنهم أحرزوا فوزاً ساحقاً، مغفلين أن تلك الجماهير تضم بين صفوفها العديد ممن يتحركون خوفاً، أو مجاراة، أو جهلاً، بحيث إذا ما انهارت سدود الإجبار، خشناً كان أو ناعماً؛ لم يتردد هؤلاء في الانقلاب على ما كانوا عليه متفرقين صوب انتماءات جديدة، أو عودة لانتماءات قديمة.

وفي المقابل، فإن من مارس متعة الاختيار، بعد أن عرف البدائل وفاضل بينها، يكون أكثر عمقاً وثباتاً في انتمائه، حيث يكون ملماً بحدود اختلافه عن انتماءات الآخرين، عارفاً بما لديهم من حجج، ومن ثم فإنه يقدم على الحوار دون تشنج متعصب، ودون خوف من اهتزاز عقيدته، حيث لا يرى في طرح الآخرين لحججهم – التي يعرفها سلفاً – مفاجأة، أو تهديداً لانتمائه الذي يكون قادراً دوماً على تطويره دون الاندفاع إلى تغييره.

إن استخلاص الدروس من تاريخ النظم الدكتاتورية العقائدية كفيل بتأكيد ما خلصت إليه دراسات علم النفس السياسي، فلقد شهدت تلك النظم، عبر التاريخ القديم والحديث، حشوداً صاخبة تعلن عن انتمائها وتلبيتها لدعوة الزعيم، وإيمانها غير المحدود بتعاليمه، وإقدامها على التضحية بأرواحهم في سبيله، ولكن ما أن تبدأ رياح التغيير الحتمية تهب على النظام، حتى تهتز تلك الحشود معلنة عن انتماءاتها القديمة المتخفية، ولا يبقى على العهد سوى قلة قليلة، لعلها تلك التي اختارت بحق، بصرف النظر عن الرأي في صحة اختيارها.

رغم تلك الدروس التاريخية العديدة، فما زال الكثيرون من العقائديين يتمسكون بإقامة السدود أمام المعرفة الشفافة لأفكار وعقائد الآخرين، آملين أن تكفل تلك السدود مزيداً من الانتماء، وتزايداً في أعداد المنتمين، متجاهلين حقيقة أن مؤسسي الأفكار والعقائد الكبرى كانوا دعاة للحرية وللحوار، ولمتعة الاختيار، وما يترتب عليها من انتماء ثابت عميق، مما

ساعد على انتشار عقائدهم وأفكارهم؛ وكيف أنه حين ابتعد العهد بأولئك الرواد المؤسسين مال الأتباع، شيئاً فشيئاً، إلى مزيد من الجمود، وتدعيم الاختيارات الزائفة، وممارسة الإجبار بأنواعه.

خلاصة القول إن الإجبار، سواء كان ناعماً أو خشناً، لا يخلق انتماء حقيقياً، وإن إتاحة البدائل هي السبيل الوحيد لتنقية الصفوف من المنافقين والمتعصبين، وإن الاطلاع المباشر على ما يعتنقه الآخرون من عقائد وأفكار هو الضمان الحقيقي لانتماء ثابت في غير جمود، قابل للتطوير دون مخافة التغيير، باعث للطمأنينة في قلوب أصحابه دون توجس، أو شك هدام، انتماء يكفل لأصحابه فهماً متقبلاً لوجود عقائد وأفكار الآخرين دون ذوبان في تلك العقائد.

يسجل للمؤلف سبق إصداره لأول الكتب العربية الباحثة في موضوع الحروب وضحاياها على المستويات النفسية والسيكوسوماتية. فقد أصدر النابلسي دراسته عن الحرب اللبنانية في العام 1985 وهي استخدمت مرجعاً في غالبية الدراسات التي تناولت هذه الحرب.

ويأتي هذا الكتاب ليتوج أعمال المؤلف في هذا المجال حيث يركز على موضوعين هامين هما رعاية الأسرى ومعاناة الضحايا من الوساوس المرضية ومخاوف الموت التي تنتشر بصورة وبائية في المجتمعات المتعرضة للحروب والكوارث. مما يجعل من هذا الكتاب ضرورة ملحة لكل معالج عامل في هذه المجتمعات.

العلاج النفسي للأسرى وضحايا العدوان

تأليف

الدكتور محمد أحمد النابلسي

الأمين العام للاتحاد العربي لعلم النفس

علم النفس حول العالم

إعداد: نشات صبوح، رمزية نعمان، وسناء شطح

العلماء يحددون الجزء المسؤول عن التفاؤل في الدماغ

وفقاً لدراسة استعانت بصور للدماغ، يبدو أن تفاؤل الشخص بالمستقبل يتم التحكم به من خلال جزء صغير في مقدمة وسط الدماغ. وأظهرت الدراسة أن تلك المنطقة التي تقع في العمق خلف العينين، تتفاعل عندما تراود الشخص أفكار إيجابية حول ما يمكن أن يحدث في المستقبل.

وأظهرت الصور أنه كلما كان الشخص أكثر تفاؤلاً، كلما كانت المنطقة الظاهرة في الصور الدماغية أكثر سطوعاً، وفقاً لما نقل العلماء عن دراسة صغيرة، تم نشرها على الإنترنت في مجلة Nature.

ويبدو أن الجزء ذاته من الدماغ، والذي سمي بـ"اللحاء الأمامي المنبري المطوق " rostral Anterior Cingulated Cortex " المعروف اختصاراً بـ RACC، يصاب بالقصور لدى الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب، حسب ما ذكرت مؤلفتا الدراسة، إليزابيث فيلبس من جامعة نيويورك، وتالي شاروت من كلية لندن الجامعية.

وقامت الباحثتان بأخذ صور بواسطة جهاز الرنين المغناطيسي لخمسة عشر شخصاً، بينما كانوا يفكرون باحتمالات المستقبل. وعندما فكر المشتركون بأحداث جيدة، تفاعلت كل من منطقة الـRACC و"الأميغدالا" amygdala، وهي المتعلقة بالردود العاطفية، ومن ضمنها الخوف، ولكن العلاقة مع التفاؤل كانت أكبر مع "اللحاء المطوق"، وفقاً للأسوشيتد برس.

وذكرت فيلبس، بأن الدراسة ذاتها أظهرت أن الأشخاص يميلون للاعتقاد بأن الأحداث

السعيدة أقرب في موعد حدوثها، وأكثر وضوحاً من الأحداث التعيسة، حتى وإن لم يكن هناك سبب يدفعهم لذلك.

ولطالما عرف علماء النفس بأن لدى الناس "تحيزاً للتفاؤل"، إلا أن الدراسة الأخيرة تقدم تفاصيل جديدة.

وقالت فيلبس إنه عندما طلبنا من المشتركين أن يفكروا بـ80 حدثاً مستقبلياً مختلفاً، على أن تكون جيدة، أو سيئة، أو محايدة، واجهتهم صعوبة كبيرة في التفكير بالمستقبل بشكل سلبي، أو حتى بشكل محايد. فعلى سبيل المثال، عندما طلب من المشتركين أن يفكروا بقصة شعر مستقبلية، تخيلوا حصولهم على أفضل قصة شعر سبق وأن حصلوا عليها في حياتهم، بدلاً من أن يفكروا بأي قصة شعر عادية.

وصرحت فيلبس، بأن ارتباط أدمغتنا بالتفاؤل هو أمر جيد عموماً، لأنك "إن كنت متشائماً حول المستقبل، لن تكون محفزاً للقيام بأي تصرفات".

ووفقاً لدان شاكتر، الأستاذ في علم النفس في جامعة هارفارد، فإن الدراسة تبدو منطقية، ونجحت في تقديم أجزاء جديدة ومختلفة في الأبحاث حول كل من التفاؤل والدماغ معاً.

علماء أميركيون يكتشفون سر الساعة البيولوجية للجسم

نجح فريق من الباحثين في جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأميركية في تحديد المادة الكيميائية المسؤولة عن تنظيم الآلية الوراثية التي تتحكم في عمل الساعة البيولوجية للجسم. وقال الباحثون في دراسة نشرت في مجلة /الطبيعة/ العلمية إنه رغم أن هذه الآلية تشمل عوامل مورثة معقدة، إلا أنها ككل ينظمها حامض نووي وحيد يخضع لتحوير يتسبب في سلسلة تفاعلات متتالية لها علاقة بتنظيم عمل الجسم.

ووجد العلماء أنه إذا ماتمت عرقلة عملية التحوير هذه بأي شكل من الأشكال تتوقف سلسلة التفاعلات، مما يؤثر على انتظام عمل وظائف عديدة في الجسم. ويقوم العلماء حالياً بدراسة الأجسام المضادة التي يمكن أن تؤثر على هذا الحامض النووي، في الوقت الذي من المأمول أن يؤدي هذا الاكتشاف إلى إنتاج عقارات أكثر نجاعة في علاج الأرق، وغيره من الأغراض المتعلقة بالنوم.

ويشار إلى أن للساعة البيولوجية للجسم آلية شديدة الحساسية، قادرة على استشعار التغيرات في البيئة المحيطة به، وتقوم بتنظيم عدد من وظائف الجسم المتباينة، كالنوم،

والتمثيل الغذائي، والسلوك، كما تقوم بتنظيم عمل 15 في المئة من المورثات في الجسم، ويؤثر الاضطراب في نظام هذه الوظائف بشكل كبير على صحة الإنسان، ويمكن ربطه بالأرق والاكتئاب وأمراض القلب والجهاز العصبي.

دراسة تكشف سر إدمان المراهق على التدخين

إن صغار السن الذين يشعرون بالاسترخاء بعد أول سيجارة من المحتمل أن يصبحوا مدمنين على التدخين، حيث يقول الباحثون إنها علامة على أن بعض الناس يكون مخهم أكثر حساسية وقابلية للنيكوتين. وحسبما ذكرت دراسة أميركية أنه بينما من الممكن أن تؤدي جماعة الرفاق، وعوامل أخرى، إلى دفع صغار السن إلى التدخين، فإن استجابة المخ الأولى عندما يتعرض لأول مرة للنيكوتين هي التي تحدد غالباً من سيصبح مدمناً على التدخين.

وقد تطابقت الدراسة مع القانون الحالي الذي جعل التدخين غير قانوني لمن هم دون سن الثامنة عشرة، حيث لا يمكنهم شراء السجائر في كثير من دول العالم وفق هذا القانون، وقدرت الخدمات الصحية البريطانية أن المدخنين تبلغ نسبتهم 9 في المئة، ممن هم بين الحادية عشرة والخامسة عشرة من عمرهم، و 26 في المئة، ممن هم بين السادسة عشرة والتاسعة عشرة من عمرهم.

وقد بنى الباحثون من جامعة "ماساشوستس الطبية" نتائج أبحاثهم من خلال أكثر من 12.000 مقابلة مع 1246 من طلاب المدارس الثانوية، لمدة تزيد على أربعة سنوات. ولقد حددت عوامل الشخصية صغار السن الذين سيحاولون التدخين، وكانت هي الطريقة التي يستجيب بها المخ للنيكوتين، والتي كانت مهمة في تحديد إذا كان الشخص سيقع في مصيدة التدخين، أم لا.

وجاء الشعور بالاسترخاء بعد أول سيجارة أقوى مؤشر على الإدمان. ومن بين 217 من صغار السن الذين حاولوا التدخين أثناء إجراء الدراسة، أخبر ثلثهم تقريباً بأنهم شعروا بالاسترخاء بعد أول مرة يدخنون فيها، بينما ثلثي هذا العدد قد أدمن على التدخين. وقد نشرت الدراسة في صحيفة طب الأطفال، وهي الصحيفة التي تصدرها الأكاديمية الأميركية لطب الأطفال.

وقال "جوزيف ديفرانزا" الذي قاد مجموعة البحث.. "نحن نعلم أن النيكوتين له تأثير فوري

على المخ، ومع ذلك، فنحن نعرف أيضاً أن ليس كل مراهق يحاول تدخين سيجارة قد يقع في مصيدة التدخين. يبدو أن عملية الإدمان الفيزيولوجي، وليس الإدمان في الشخصية، هي التي تحدد من سيكون مدمناً".

وتقول الدراسة إن إحدى النظريات تقول إن النيكوتين يغطي المسارات المؤدية إلى المخ، مما يولد الشعور بالاشتياق للتدخين، والذي تم الشعور به في شكل استرخاء. وهذا بدوره يخلق الحاجة إلى النيكوتين عندما تغيب الجرعة.

ويقول الدكتور "جوزيف ديفرانزا"، أستاذ طب الأسرة وصحة المجتمع في الجامعة، "إن عملية الاشتياق تمثل الرغبة في إعادة الشعور الذي يتخلل الجرعة. وتؤكد تلك النتائج اعتقادنا بأن نمو الاعتماد على التدخين يتم استثارته من خلال التغيرات التي تحدث في كيمياء المخ، والتي تتبع أول جرعة يتم الحصول عليها من النيكوتين".

وقد ذكر التقرير أنه من العوامل التي تحمي الطلاب من تحولهم إلى الإدمان مشاركتهم في أنشطة خارج إطار المناهج الدراسية. وعموماً فإن 83 من المشاركين البالغ عددهم 217، الذين حاولوا التدخين قد أصبحوا مدخنين معتادين. ومن العوامل الخطرة الأخرى التي تؤدي إلى الإدمان في ما بين المدخنين، لأول مرة، هو الحالة النفسية التي تميل إلى الاكتئاب، والبحث عن التجديد والتآلف مع شخصية "جمل Joe" تلك الشخصية الكرتونية التي استخدمت للترويج للسجائر من نوع الجمل.

ويقول الباحثون إن تلك الحملة الإعلانية، قد توقفت في عام 1997، ولكنها ما زالت حاضرة في أذهان الطلاب خلال مقابلات الدراسة في ما بين عامي 2002 إلى 2006. وهذا يعني أن الآثار الضارة للإعلان عن السجائر تستمر طويلاً بعد عرضها".

إن الاتجاه إلى رفع السن القانوني لشراء السجائر في بريطانيا قد تم الترحيب به بوساطة جماعة "آش Ash" التي تقوم بحملة لمناهضة التدخين. وقالت "أماندا ساندفورد" المتحدثة الرسمية بأن التنفيذ الصحيح لهذا القانون كان هو مفتاح نجاحه.

كما أضافت.. "بأنه كان هناك أمر مشدد بأن يلتزم تجار التجزئة بالقانون تماماً، كما كان ضباط التنفيذ يقومون بحملات تفتيشية على أكشاك بيع الطباق".

وقال "سيمون كلارك"، مدير إحدى جماعات التدخين، بأن المعايير التي وضعت لمنع الأطفال من التدخين كانت مرغوبة، ولكنه شعر بأن الوزراء يشعرون بالذنب لإرسالهم رسائل

متناقضة، حيث إن سن السادسة عشرة كافٍ لممارسة الجنس، وقيادة السيارة، والالتحاق بالجيش في سن السابعة عشر، ولكن الحكومة لا تريدك أن تدخن حتى تصل إلى سن الثامنة عشر".

من جانبها، قالت الهيئة الصحية.."نحن نقوم بحملة توعية للسن القانوني، ونستهدف في المقام الأول تجار التجزئة والمدخنين، فيما بين سن 16 إلى 17 الذين يمثلون حوالى 0.5 في المئة من السكان. فمن المهم أن ننفق نقود دافعي الضرائب بحكمة على توجيه المشاهدين الأساسيين إلى تلك القضية، حيث إن تحديد سن قانوني لمن يشترون السجائر يوضح التزامنا في الاستمرار في تقليل معدلات التدخين في المملكة المتحدة، لأن التدخين ما زال السبب الأول في تدهور الصحة والوفاة المبكرة".

باحثون أميركيون يكتشفون جين «الشيخوخة» ويعيدون النضارة إلى جلد هرم

في خطوة قد تبشر بإعادة النضارة إلى البشرة الغضة لكبار السن، وخصوصاً للسيدات الراكضات وراء جمال الوجه، أعلن علماء أميركيون أنهم نجحوا في إعادة النضارة إلى البشرة الهرمة بعد أن تمكنوا من إيقاف عمل أحد البروتينات الذي يشرف على نشاط جينات الشيخوخة، الأمر الذي أدى إلى تنشيط جينات أخرى «شبابية» أدت دورها في تجديد خلايا البشرة.

وفي دراسة استغرقت عامين، قال باحثون في كلية ستانفورد الطبية في كاليفورنيا، إنهم نجحوا في استعادة فئران هرمة لجلدها النضر. وأضافوا في البحث الذي نشر في مجلة «جينز» (الجينات)، أن الجلد الجديد تشابه في تركيبته الجينية مع تركيبة جلد الفئران المولودة حديثاً. وقالوا إن نتائجهم لا تشير إلى أن هذه الطريقة تمثل «ينبوعاً للشباب» بل يمكن توظيفها لتحسين علاج الجلد، وتعجيل شفائه لدى الرجل، أو المرأة الهرمين.

ويعتقد أن البروتين المسمى «إن إف - كابّا - بي» NF-kappa-B يلعب دوراً في مختلف مناحي الشيخوخة، فهو يعمل كمنظم لنشاط، أو خمول عدد كبير من الجينات. وقال الدكتور هاورد تشانغ إن النتائج تدعم النظرية القائلة بأن الشيخوخة تنجم عن تغيرات جينية محددة.

هل التأمل والتنفس يبقيان الدماغ يقظاً؟

ثمة دراسة علمية تشير إلى ارتباط حالة التأمل لدى الإنسان في إبقاء الدماغ يقظاً وقادراً على التعامل مع التطورات التي تجري من حوله.

فقد أعلن باحث أسترالي مؤخراً أنه استطاع أن يثبت في دراسة، هي الأولى من نوعها، هذه النظرية، مشيراً إلى أن جلسات التأمل تحدث تغيرات في الأمواج الدماغية، وتترافق عادة مع الازدياد في اليقظة.

ويعتزم الباحث دايلن ديلوس أنجيلز تقديم دراسة حول هذا الموضوع خلال المؤتمر العالمي للعلوم "أيبرو" الذي سيعقد أواخر الشهر الحالي في ميلبورن. واعترف أنجيلز أن هناك العديد من التقارير التي تتطرق لفوائد التأمل، ولكنها "غير موضوعية ومتناقضة حول تأثير ذلك على الدماغ،" على حد قوله. وأضاف أنجيلز، أنه حاول تقديم تفسير علمي للتغيرات التي تحدث في الدماغ من الناحية العصبية والجسدية عند التأمل. وقال إنه درس التأمل عند بعض الرهبان، حيث تبين له أن ذلك يساعد على تحقيق اليقظة عبر مراحل عدة.

وأوضح أن الشخص الذي يمارس التأمل يمر في البداية بمرحلة التركيز من خلال عملية التنفس، ثم التوقف عن التفكير، وبعدها يشعر بفقدان حدود جسده، ومن ثم يشعر بأن دماغه وتنفسه أصبحا شيئاً واحداً.

وأضاف أن "التأمل هو حالة تنبه ويقظة تختلف عن إغماض العينين، أو النوم"، مشيراً إلى أن عملية التأمل قد تساعد الكثيرين على التركيز على دراستهم وأعمالهم.

يذكر أن العديد من الرياضات التي أصبحت دارجة في العالم، أصبحت تعتمد على مبدأ التنفس والتأمل، ومنها اليوغا.

هل هناك علاقة بين الاكتئاب والباركنسون؟

خلص بحث علمي أميركي إلى أنّ بعض ظواهر الاكتئاب ربّما تعدّ العلامات الأولى على إمكانية الإصابة لاحقاً بمرض الباركنسون.

ونقلت أسوشيتد برس عن الدراسة أنّها شملت العديد من الأشخاص، نصفهم يتناول عقاقير مضادة للاكتئاب، على خلاف النصف الآخر. ونقلت عن رئيس لجنة البحث ميغيل هيرنان، الأستاذ في جامعة هارفارد للصحة العمومية في بوسطن، قوله إنّه كانت لدى الأشخاص الذين

كانوا يتناولون العقاقير ضعف الأعراض نفسها لدى الآخرين، وذلك قبل عام من تشخيص الباركنسون لديهم.

وأكّد هيرنان أنّ ذلك لا يعني أنّ العقاقير المضادة للاكتئاب هي التي تسبب في ظهور المرض.

وأضاف "نعتقد أنّ الاكتئاب يمكن، على العكس من ذلك، أن يكون أول عوارض الباركنسون.

وكان تقرير أعدته مجموعة من الأطباء الأميركيين العاملين على علاج جيني جديد لمرض الشلل الرعاش "باركنسون،" قد أعلنوا أن الاختبارات الأولية التي تمّت على مجموعة من المرضى تكللت بالنجاح، وقد بدأت إشارات التحسن المبدئي تظهر على بعضهم بعد العملية الجراحية التي أجريت في أدمغتهم.

ويذكر أن تقريراً سابقاً لمنظمة الصحة العالمية WHO كان قد أكد أن ما يزيد على مليار شخص حول العالم يعانون من مختلف أعراض الاضطرابات العصبية، بغض النظر عن العمر، أو الجنس، أو المستوى التعليمي، أو الدخل.

وجاء في تقرير أصدرته المنظمة أن هذه الاضطرابات تتنوع من الصرع إلى الزهايمر، ومن السكتة الدماغية إلى الصداع، كما تشمل حالات العدوى العصبية، والتصلب المتعدد، والشلل الرعاش.

هل يعمل الدماغ أثناء نوم الإنسان؟

جدل علمي مثير مازالت فصوله تتوالى، ولا تلوح في الأفق القرب بوادر لحسم هذا الجدل، ليظل السؤال الرئيس الذي يفجر هذه الحالة من التناحر العلمي، اختلاف الآراء بين العلماء الذين لا يدخرون جهداً للوصول إلى نتائج علمية حاسمة، هل المخ يعمل بنشاط أثناء النوم، أم أنه يكون مجرد شاشة بيضاء؟ وهناك أسئلة كثيرة متعلقة بهذا التساؤل، ولكن يظل أكثر هذه الأسئلة عمومية وشمولية هو ماذا يحدث بالضبط داخل المخ أثناء النوم؟

في دراسة نشرت في شهر أيار / مايو ذكر الباحثون في جامعتي هارفارد وماكجيل بأن المشاركين في إحدى الألعاب (لعبة على الحاسب الآلي) والتي تعتمد على درجة عالية من اليقظة الذهنية، الذين ناموا بعد لعبهم تلك اللعبة حققوا معدلات أعلى بشكل ملحوظ حينما

عادوا لممارستها من جديد، وتلك المعدلات جاءت أعلى من تلك التي حققها أولئك الذين لم يناموا بعد ممارسة تلك اللعبة. حيث يبدو أنهم أثناء النوم قد قاموا بحل اللعبة التي لم يستطيعوا حلها أثناء اليقظة.

ويقول المؤلف المسؤول عن الدراسة "ماتيو والكر"، عالم الأعصاب الذي يعمل الآن في جامعة كاليفورنيا في بيركلي.. "إننا نعتقد بأن ما يحدث أثناء النوم هو أنك تفتح منفذ الذاكرة وتكون قادراً على رؤية تلك الصورة بشكل أكبر. كما أضاف بأن هذا الفهم العميق يحدث فقط عندما تدخل في عالم النوم العجيب".

ولقد حاول العلماء على مدار مئة عام، أو أكثر، أن يحددوا لماذا يحتاج الناس إلى النوم. ولكنهم لم يصلوا إلى أكثر مما يعرفه أي شخص عادي، بأن عدم النوم يجعلك عصبياً بشكل كبير، وسهل الإنقياد عاطفياً، وأقل قدرة على التركيز، وأكثر تعرضاً للإصابات المرضية. وهم يعرفون أيضاً أن بعض الناس يحصلون على حوالي ثلاث ساعات فقط من النوم خلال الليل، وحتى قد أقل من ذلك، وهناك أشخاص أقوياء استطاعوا البقاء يقظين لمدة تفوق الأسبوع دون أن يعانوا من أية مشاكل صحية على الإطلاق.

ويقول عدد من علماء الأعصاب، الآن، بأن أحد وظائف النوم الأساسية ترتبط بالتعلم والذاكرة، وإن سيلاً جديداً من النتائج عن الحيوان والإنسان تفترض أن النوم يلعب دوراً حاسماً في جمع وتصنيف الذكريات الهامة العقلية والجسدية، وربما الكشف عن الارتباطات الدقيقة بينها، والتي قد لا ترى أثناء اليقظة، وهي طريقة جديدة لحل مسائل الرياضيات، أو الألعاب المعقدة التي تتطلب درجة عالية من التركيز الذهني، وحتى السبب غير الخفي الذي قد يسبب التوتر في الحياة الزوجية.

إن تلك النظرية تثير الجدل، ويرى بعض العلماء أنه لم يتضح بعد إذا ما كان العقل يعمل أثناء النوم في معالجة بعض الذكريات التي لا يستطيع معالجتها أثناء اليقظة، وذلك في لحظات التأمل الفكري الهادئ. ومع ذلك، فإن البحث الجديد قد وضع خطاً تحت عملية تحول كبيرة في الطريقة التي يفهم بها العلماء العقل أثناء النوم. ففي الوقت الذي ينظر إليه على أنه شاشة بيضاء أثناء النوم، كإشارة إلى الموت، فقد نظر إليه على أنه آلة نشطة، وذات هدف، وتعمل من خلال ذكاء خفي يعمل فقط أثناء الليل، كما يعمل أثناء فترات الحلم وهاويات العالم السفلي المعروفة بالنوم العميق.

يقول "ألان هوبسون"، أستاذ علم النفس في جامعة هارفارد " لكي تجري البحث العلمي

فلابد من وجود فكرة، ولعدة سنوات لم يكن لدى أحد أية فكرة عن النوم سوى أنه إبطال للوعي. ولكننا الآن لدينا معرفة مختلفة، وأصبحت لدينا مجموعة جيدة من الأفكار عما يحدث، لقد كان هناك دليل ما طوال الوقت، حيث أن الأطفال الرضع يقومون بحركات المص أثناء نومهم، وتتحرك أعينهم المغلقة كما لو كانت مقلة العين لها حياتها الخاصة. ولكن لم يحدث شيء حتى فترة بداية الستينيات من القرن العشرين (1960) عندما سجل العلماء في جامعة شيكاغو ما كان يحدث.

حركة العين أثناء النوم.. ماذا تعني ؟

قام "أيوغن اسيرنسكي"، الطالب الذي تخرج في قسم علم وظائف الأعضاء، بمراقبة إبنه البالغ من العمر ثمانية أعوام أثناء النوم واليقظة، من خلال استخدام شرائح إلكترونية مثبتة على رأس الولد، ومتصلة بجهاز لكشف موجات المخ. كما قام بتوصيل شريحتين على جفون الولد أيضاً، ليعلم عندما يستيقظ. وفي إحدى الليالي، لاحظ أن هناك مؤشرات توضح أن الجسم قد استيقظ. ولكنه في الواقع لم يكن كذلك بل كان نائماً!

ولقد قام الباحث نفسه، في ما بعد، بالتأكد من ذلك النشاط عند الآخرين. وفي عام 1953 نشر مع مستشاره النتائج في صحيفة علمية مشهورة في ذلك الوقت. وقد أسموا حركة العين الغريبة اللاواعية السريعة أثناء النوم بالمختصر REM والذي يعني حركة العين السريعة.

وقد قال الدكتور"وليام ديمنت" الذي كان طالباً في معمل الدكتور"كليتمان"، والذي يعمل الآن أستاذاً لعلم النفس وطب النوم في جامعة ستانفورد.. " لقد كانت تلك بحق بداية البحث الحديث في ظاهرة النوم، ذلك البحث الذي لم يكن معروفاً جيداً في ذلك الوقت. لقد أخذ ذلك الأمر العديد من السنوات كي يدرك الناس ما توصلنا إليه".

وقام الدكتور"ديمنت"، المفتون بنظريات فرويد عن الأحلام، بسرعة، بدراسة ظاهرة حركة العين أثناء النوم REM ولقد اكتشف أن تلك الحركة عامةٌ، وتحدث على فترات أثناء الليل، بالتبادل مع الحالات الأخرى. والتي أعطاها أسماء: المراحل 3 و 4، أو حالة النوم العميق عندما تتحرك الموجات الكهربية ببطء، كما يرتفع وسط المحيط، وتلك هي المرحلة الثالثة. أما المرحلة الثانية فهي مرحلة متوسطة بين حركة العين السريعة والنوم العميق،.. أما المرحلة الأولى، فهي النوم الخفيف.

كما أكد على الصلة بين حركة العين السريعة والحلم، وقد كانت هناك لفترة من الزمن آمال وطموحات لإجراء مزيد من البحث عن النوم ورصد المال اللازم لذلك. ومع ذلك،

فقد وجد كل من الدكتور "ديمنت" و"هوبسون" وآخرون من خلال تلك الدراسات أن هناك دليلاً ضئيلاً على أن الأحلام هي الرغبات الخفية والممنوعة كما قال فرويد. ولكنهم وجدوا بدلاً من ذلك مجموعة متشابكة من القلق والخيالات، ومجموعة من الأحداث الحية التافهة، التي أوضحت قليلاً من النماذج قليلة التحقق، أو الوظيفة التي يصعب قياسها.

لقد وصلوا إلى طريق مسدود، ووصل البحث في النوم مثل الموضوعات الليلية من حركة العين السريعة إلى لا شيء،.. حيث قال "روبرت ستيكغولد"، عالم الأعصاب الشهير في هارفارد.. " لقد وصلت إلى تلك النتيجة المثيرة بعد أربعين عاماً من لا شيء.. لقد كان شيئاً مزعجاً. إنه مجرد فترة من الظلام".

وأشرقت الشمس مرة أخرى عام 1994 في بلدة في إسرائيل، حيث اكتشف فريق بحثي هناك يقوده "آفي كارني" بأن إعاقة حركة العين السريعة للأشخاص أثناء النوم يضعف مخزون ذاكرتهم من النماذج المدركة، والتي اكتسبوها في اليوم السابق، بينما حرمانهم من النوم العميق لا يؤدي إلى ذلك.

ولقد أدت تلك النتيجة إلى ظهور العديد من الأسئلة أكثر من كونها تحمل إجابة على السؤال: هل كان الأشخاص المشاركون نائمون ببساطة، أو متوترون؟ ولماذا فقط حركة العين السريعة REM هي التي تؤثر؟ وماذا كان هدف كل من حالات النوم الأخرى؟ ولكن تلك الأسئلة كانت دعوة إلى الباحثين المهتمين بظاهرة النوم.

التعلم أثناء النوم.. حقيقة وليس خيال

يقول الدكتور "ستيكغولد".. " لقد اتصلت بالدكتور كارني في الحال، وأرسل إلي جميع وثائقه. كما اتصلت بالآخرين. لقد تم استنهاض الجميع، وتحول التركيز على مجال كان مهملاً طويلاً، وهو: التعلم والذاكرة. منذ ذلك الوقت بدأوا في دراسة واستيعاب نتائج تلك الدراسة جيداً، وبسرعة، واقترحوا بأن المخ النائم يعمل على تعلم المعلومات، كما لو كان شخصاً يقوم بعمل تغيير في العملة المسكوكة. فهو في البداية يقوم بترشيح ما جمعة طوال اليوم من ذكريات، قبل أن يقوم بعزلها وتصنيفها إلى مفردات وحقائق تاريخية، ووضع الأشياء التافهة في جانب، والأشياء الهامة في جانب آخر. ثم يقوم بجمعها في حزم في الأماكن التي يرجع إليها، ليقرأ منها ما يريد، وذلك في فترات مختلفة أثناء الليل. وترى الدراسات أن مراحل النوم يبدو أنها تخصيص لمعالجة الأنماط النوعية من المعلومات.

وفي ظهيرة أحد أيام الأحد، مؤخراً، في معمل الدكتور "ستيكغولد" في ولاية "بوسطن""

كان "ماتيو تكر"، الطالب الحاصل على رسالة الدكتوراه، يجري دراسة عن أثر غفوات النوم البسيطة على الكلمات التي تم حفظها. وفي غرفة مجاورة، كان هناك طالب في جامعة بوسطن منكباً على دراسة قائمة من 48 زوجاً من الكلمات. وفي غرفة أخرى، كان هناك طالب من جامعة ماساشوستس قد أنهى دراسة الكلمات، ويسترخي من أجل أخذ غفوة، وكان وجهه مغطى بلصقات قطب الإلكترود الكهربي، مثل الطفيليات التي تخرج منها قرون الاستشعار. حيث قال الدكتور "ماتيو" مازحاً.. "ليست لدينا أية مشكلة، فالطلاب في الكلية دائماً مستعدون لأخذ غفوة من النوم".. قال ذلك وهو يهز كرسيه للأمام والخلف، وهو يضبط ساعته لكي يحدد الوقت للطالب الذي يأخذ غفوة، والآخر الذي مازال في فترة الاستذكار.

وقال الدكتور "ماتيو" وهو يجلس للحظة.. "نحن نجد أن الشخص الذي يأخذ غفوة من النوم، والتي تتضمن نوماً بطيئاً، أو نوماً عميقاً، تتأثر وظائف الذاكرة لديه من حيث الحاجة إلى تأكيد الحفظ القائم على المعلومات، مثل أزواج الكلمات، مقارناً بالشخص الذي لا يأخذ تلك الغفوة من النوم".

لقد كشفت ذلك الدراسات السابقة، التي أجريت على النوم في الأوقات غير الليلية، أن تذكر الحقائق المتعلمة، سواء كانت أسماء، أو أماكن، أو أرقام، أو أفعال اللغة، يتأثر جزئياً بالنوم العميق. حيث إن الأشخاص الذين ينامون جيداً يستغرقون في نوم عميق لمدة 20 دقيقة، أو ما يقارب ذلك، بعد أن يضعوا رؤسهم على الوسادة. وربما يقضون ساعة، أو أكثر، في عمليات الاسترخاء العميق في الليل، ثم يقل ذلك بعد ذلك. وتقول الأبحاث، وفقاً لما توصلت إليه من حقائق، أنه ربما يكون من الحكمة التوجه إلى النوم مبكراً في أول الليل، والاستيقاظ مبكراً أفضل من السهر حتى الثانية صباحاً.

إن النوم الخفيف، الذي يتحول إلى نوم عميق بعد ذلك ليلاً، يبدو هاماً لعملية الإدراك، مثل تعلم القواعد على سبيل المثال، أو مشاهدة الطيور، أو لعب الشطرنج. وفي إحدى الدراسات التي أجرتها "سارا ميدنيتش" في 2003 عندما كانت في جامعة هارفارد، وهي الآن في جامعة كاليفورنيا في سان دييغو، حيث قادت فريق بحث قام بجمع 73 شخصاً في المعمل، في التاسعة صباحاً، لتعلم كيفية التمييز بين مجموعة من عينات القماش، ثم أخذ بعض المشاركين غفوة من النوم لمدة ساعة، تقريباً في الساعة الثانية، بينما لم يأخذ الباقون تلك الغفوة.

وعند اختبار المجموعتين في السابعة مساءً، حققت المجموعة التي أخذت قسطاً من الراحة

تفوقاً متميزاً عن الأخرى. وعند اختبارها مرة أخرى في صباح اليوم التالي، بعد أن نام كل المشاركين الليل كله، حققت المجموعة التي أخذت غفوة من النوم بعد التعلم تميزاً أعلى من الباقين. وقد شملت فترة الغفوة النوم الخفيف والنوم العميق. وقال الدكتور "ميدنيك" عند اختبار عملية إدراك التعلم.. "نحن نعتقد أن الغفوة التي شملت النوم الخفيف والنوم العميق قد عززت الذاكرة، تماماً كما فعل النوم لليلة كاملة.. "ولكن المرحلة الثانية من مراحل النوم الخالية، التي تقع بين تلك المرحلتين، لم تحقق ذلك التعزيز.

وفي سلسلة من التجارب التي بدأها في بداية تسعينيات القرن العشرين (1990) الدكتور "سميث" من جامعة "ترينت" في كندا، وجد ارتباطاً قوياً بين كمية النوم في المرحلة الثانية التي يأخذها الشخص والتحسن في تعلم المهارات الحركية، مثل العزف على الجيتار، أو لعبة الهوكي، أو العمل على لوحة المفاتيح.

كما أدرك الموسيقيون ذلك عبر أزمان متعددة. فالقطعة الموسيقية التي تعجز أصابعهم عن إبداعها في المساء تنساب من بين أصابعهم في الصباح. ولكن في السنوات الأخيرة فقط وصل العلم إلى تلك الحقيقة، وأضفى على ما أدركوه بالغريزة شكلاً تطبيقياً.

وعلى سبيل المثال، يقول الدكتور"سميث" بأن الأشخاص يمر أغلبهم بالمرحلة الثانية من النوم خلال النصف الثاني من الليل. كما قال في مقابلة له.. "إن مضمون ذلك أنه إذا كنت تعد لأداء شيء ما، مثل العزف الموسيقي مثلاً، أو التزحلق، فمن الأفضل لك أن تظل ساهراً أفضل من الاستيقاظ مبكراً. وإن التعليمات التي تعطى للرياضيين، أو من يؤدون أعمالاً حركية أخرى، بالاستيقاظ مبكراً في الساعة الخامسة صباحاً أظنها نوعاً من الجنون".

الجهود متواصلة لحسم الجدل

وبالنسبة لكل تلك الدراسات الخاصة بالليل، فإن الباحثين مازالوا يعملون للوصول إلى صورة كاملة لتجميع كل تلك الأبحاث وملاءمتها معاً. فكل منها له نظرية، ولكنها تختلف: حيث إن الدكتور "سميث" يركز على المرحلة الثانية من النوم، بينما يركز آخرون على النوم العميق، وآخرون يركزون على نوم حركة العين السريعة، أو الجمع بين نوم حركة العين السريعة والنوم العميق. ولا أحد يعرف إلى أي مدى تؤثر الفروق الفردية بين غربان الليل وطيور النهار على عملية التعلم ليلاً.

إضافة إلى ذلك يقول "جيروم تشيغل"، أستاذ علم النفس في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجليس، إن ملايين الأشخاص يتناولون الأدوية التي تذهبهم في نوم عميق دون المرور بمرحلة

نوم العين المتحركة السريعة، ودون أن يعانوا من أية مشكلات خطيرة في الذاكرة. ويقول الدكتور "تشيغل".. "لا يمكنني أن أسلم بإمكانية أن يساهم النوم في عملية تدعيم التعلم والتذكر، ولكنني أسلم بأنه ضروري، حيث إنه يؤدي شيئاً لا يؤديه العقل وقت اليقظة، ولكن هذا الشيء الذي يؤديه لم يكشفه البحث بعد".

كما يضيف بأن حتى نتائج الكلية تقدم دليلاً على أن بعض التعزيز يحدث أثناء اليقظة، حيث أن طلاب الكلية يعرفون أن أفضل طريقة للتعلم ليست هي السهر ليلاً، لأن ذلك يؤثر على قدرتهم على الحكم الصحيح. ولكن لا يهم مدى صحة حكمك إذا لم تكن هناك معلومات تسهر في تحصيلها. ويعرف الطلاب من الخبرة الكثير عن ذلك.

وأحد الأسباب التي يطمئن إليها بعض علماء الأعصاب هي أن المخ يعمل بنشاط أثناء النوم على شريط المعلومات الذي تم تحصيله طوال النهار، وكأنهم رأوا ذلك بأعينهم، أو سمعوه بآذانهم على الأقل. وفي معمله في معهد ماساشوستس للتكنولوجيا، يجري "ماتيو ويلسون" دراساته على الفئران التي ترتدي مايشبه قبعات "كارمن ميراندا". تلك هي الأضواء الراسخة في ذهن الباحثين، والتي شكلت سلوكاً يمكن من خلالها تسجيل نشاط الخلايا المنفردة في أعماق المخ في كلا الفصين الأيسر والأيمن، حيث يتم اختزان ذكريات النهار.

ولقد أثبتت البحوث الماضية أن فص المخ حساس للفراغ: فهو يبدو على أنه يؤلف بين الأعصاب الفردية المستثارة والمواقع خارج الجسم. ويُعتقد أن تلك الأجهزة تعمل بطرق مشابهة في الإنسان والقوارض.

ويعتقد الدكتور "ويلسون"، بوجود نوع من المحادثة الخفية بين الجهاز العصبي الخارجي المنهمك في عملية التعلم الواعي أثناء اليقظة، وقاع المخ، وقال تعبيراً عن ذلك.. "إن ما نلاحظه هو أن الضوء يمر في الجهاز العصبي الخارجي في أقل من الثانية، قبل أن يمر إلى قاع المخ، كما لو كان الغلاف الخارجي يطلب المعلومات".

وقال بأن تلك العملية من المحتمل أن تكون مشابهة لما يحدث عندما يأخذ الأشخاص لحظة لكي يستجيب دون تشويه، والذي يتغير حسب خبرات اليوم، حيث يسجل التفاصيل الهامة، ويعيد تشغيل الحوادث. ويقول الدكتور "ويسلون" إن السؤال هو إذا ما كان هناك شيء يحدث أثناء تلك العملية الفريدة أثناء النوم.

ويعتقد ذلك عالم الأعصاب "صبيمال داتا" من مدرسة الطب في جامعة بوسطن، حيث إنه في دراساته عن الحيوانات أثبت أنه أثناء النوم يأخذ المخ حماماً كيميائياً، عكس ما يحدث

له أثناء اليقظة، فمستوى توقف أجهزة الإرسال يزيد بشكل كبير، ويقل مستوى نشاط العديد من أجهزة إرسال الرسائل، أو تتوقف تماماً.

ويقول الدكتور "داتا" إنه حتى قبل اكتشاف حركة العين السريعة، فهناك مجموعة من الخلايا الصغيرة التي توجد في قاع المخ تقذف سائلاً كيميائياً منشطاً يؤدي إلى تكوين البروتين والتغيرات الأخرى التي تدعم قدرة الذاكرة على التخزين لفترة طويلة. فأثناء اليقظة تكون لدينا آلاف من الأشياء التي تحدث في وقت واحد، وتكون مكتبة معلوماتنا ممتلئة، ونقوم بمعالجتها، حيث أنه أثناء اليقظة يقوم المخ أيضاً بجمع كثير من المعلومات القيمة بشكل غير واعٍ، أي دون أن يكون الشخص واع لذلك.

وأثناء النوم نكون في تلك الحالة الخاصة للتخلص من تلك الشحنات. وعمليات حركة العين السريعة تساعد في تخزين الأشياء الهامة، وتصبح اللغة الخاصة بهذا المجال أكثر شدة، حيث تتطور من الإشارة إلى الضوضاء العالية، وحيث يتم إيقاظ أثر الأمور البسيطة والتفاصيل الهامة، وتتم إعادة استعراضها وتعزيزها.

الأحلام تتحدى محاولات العلماء لقياسها

أما الأحلام فمازالت تتحدى محاولة العلماء لقياسها، ولكنها تحوز مكانة لها في نظرية التعلم المستقل أثناء النوم، وهي نظرية في تطور مستمر. ويقول العلماء إنه من المحتمل أثناء حركة العين السريعة أثناء النوم أن المخ يقوم بمزج وربط ما قامت الذاكرة باختزانه بحثاً عن العلاقات الخفية التي يمكن أن تساعد في إعطاء معنى لها من خلال العالم. إن خبرة الحياة تقطع وتسجل وتتحول، ثم يعاد استخلاصها مرة أخرى، ويمكن أن تشير تلك العملية إلى المشاهد غير المترابطة التي قد تحدث أثناء الأحلام: عملية تحريك وترشيح الخبرات التي تحولت. وربما يشير ذلك إلى النتيجة الرائعة التي تساهم في النوم ليلاً، وما يحدث فيه من إلهامات.

الإختراعات والنظريات الهامة قد تأتي أثناء النوم!

حيث يمكن أن تسمع أناساً يقولون بأن نومهم ليلاً غيَّر عالمهم. حيث قال أحد العلماء الروس ويسمى "ديمتري مينديلييف" بأنه أثناء نومه اكتشف الجدول الدوري للعناصر الكيميائية. كما قيل إن الكيميائي "فريدريك أوغست كيكولي" في القرن التاسع عشر قد قال بأنه وصل إلى التركيب الكيميائي للبنزين أثناء نومه، وهو اكتشاف عظيم، حيث كان يحلم بثعبان يعض مؤخرته. أما الرياضيون، ومنهم "جاك نيكلاوس" فقد تحدثوا أيضاً

عن عمليات الاستبصار التي حدثت لهم أثناء النوم ليلاً.

فأثناء النوم ليلاً، حدثت الكثير من الأعمال الهامة، حيث تم تصحيح العديد من الأساليب، وأزيل العديد من الغموض عن أشياء كثيرة. ويقول الدكتور.. والكر "إن ظهور مثل تلك الرؤى أثناء حركة العين السريعة خلال النوم يعني شيئاً.. أعني ما هو أفضل وقت يمكن أن تتم فيه كل تلك الأحداث والحلول والأفكار بشكل أفضل دون تتابع؟" ويقول هو وآخرون بأن المشكلة هي كيف يمكن دراسة ذلك. ويتفق أغلب علماء الأعصاب على أنهم سوف يكتشفون بذلك التفكير الإبداعي أثناء اليقظة وأثناء النوم.

إن القراءة النفسية للحرب على العراق هي مهمة ملقاة على عاتق فروع اختصاصية متداخلة. وهي ستشغل العاملين في هذه الفروع على مدى سنوات قادمة. وعليه فإن ما نقدمه في هذه الدراسة ليس سوى مقدمة لقراءات نفسية لاحقة تنتظر ظهور معلومات جديدة عن خلفيات هذه الحرب وأسرارها وصفقاتها الخفية.

محمد أحمد النابلسي

الحرب النفسية في العراق

متابعة للجوانب النفسية في الحرب
الأميركية على العراق

في هذا الكتاب متابعة وعرض للتجربة اللبنانية عبر أعمال الدكتور محمد أحمد النابلسي. وللتجربة الكويتية عبر أعمال الدكتور بشير صالح الرشيدي. مع اقتران هذه المتابعة بدراسة مقارنة تبين نقاط التشابه والاختلاف بين هاتين التجربتين والتأكيد على خصوصية كل منهما. الأمر الذي يعطي لهذا الكتاب صدارته في المكتبة النفسية العربية. التي لا تزال فقيرة في ميدان دراسة الصدمات.

نحو استراتيجية عربية

لمواجهة الصدمات والكوارث

دراسة مقارنة بين النموذجين اللبناني والكويتي

الدكتور: عبد الفتاح دويدار
الدكتور: حسن الصديق

في كتابه

«أوهـــام مشــروع الشرق الأوسط الكبيــر»

الدكتور محمد أحمد النابلسي

الأنظمة العربية لا تقرأ.. وليس لديها رؤى مستقبلية

حاورته: غادة كلش

يرتكز فكر الدكتور محمد أحمد النابلسي على ثوابت عدم جواز تجاهل الأنثروبولوجيا، وخصوصيات الجغرافيا السياسية، وعقم الجراحات الجغرافية الوحشية. وعلى هذا الأساس يرى النابلسي فشل مشروع الشرق الأوسط الكبير بكل قوالبه وتعديلاته. حول هذه المواضيع نشرت صحيفة عُمان هذه المقابلة التي أجرتها الصحافية غادة كلش مع الدكتور النابلسي، مركزة على توقعات النابلسي السياسية المستقبلية التي تحققت بعد نشرها. وهو ما تبينه قراءة كتابه "أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير". وهذا نص الحوار:

سؤال: ضمن أبحاثك ودراساتك المستقبلية الاستراتيجية، صدر لك كتاب "أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير"، وهو المخطط الذي تعمل الولايات المتحدة على تطبيقه، فهل لك أن تحدثنا عن مراحل هذا المشروع، وأهدافه، وآثاره المحتملة على المنطقة؟

جواب: استوجب غياب الإتحاد السوفياتي، والإنتصار الأميركي البارد، إحداث تغييرات تتناسب ومصالح أميركا المنتصرة. وهذا طبيعي في نهايات كل الحروب التي عرفتها البشرية.

الجديد في الأمر كان الأحادية القطبية، وهي في رأينا ظاهرية، لأن القطب المواجه كان موجوداً دائماً، لكنه تخفى ريثما يكمل تحالفاته. مهما يكن فقد وجدت أميركا نفسها في حالة سطوة مطلقة، وفرصة لإعادة تنظيم العالم وفق مصالحها. لكنها فشلت في اغتنام هذه الفرصة، لأن السياسة الأميركية قامت دائماً على أساس معاكسة الآخر، الذي كان أوروبا لغاية مطلع القرن الماضي، ثم أصبح النازية، ومن بعدها، وسريعاً، أصبح العدو هو الشيوعية، .. وبعد سقوطها فقدت السياسة الأميركية توجهها، لغياب العدو الذي أدمنت إقامة سياستها على مخالفته، وأصبح البحث عن عدو مهمة فكرية أميركية بامتياز، فكانت ترشيحات الإتحاد الأوروبي، والصين، وروسيا اتحادية جديدة، وطبعاً الإسلام كعدو حضاري. وبعد فشل كل هذه الترشيحات، قبلت الولايات المتحدة بمبدأ "العدو الفرد" فكان لها أعداء أفراد جاهزون، أبرزهم وأكثرهم جاهزية للافتراس كان صدام حسين. ثم توالت ترشيحات الأفراد الأعداء، من بن لادن، حتى هيغو تشافيز، مروراً بإحياء العداء لكاسترو. لكن الواقع الذي يتغافل عنه الكثيرون، أو يجهلونه، هو أن الولايات المتحدة لم تحظَ بعد بالعدو اللائق الذي تبحث عنه، ليريحها، وليخلص استراتيجيتها من مبدأ التجربة والخطأ كما يحصل في مشروع "الشرق الأوسط".

سؤال: نفهم أنك ترى في مشروع الشرق الأوسط مجرد طرح غير مكتمل؟

جواب: إن المشروع هو فوضى غير مكتملة، فلو نفذ المشروع بأية نسخة من نسخه السابقة والحالية، فإنه كان سينعكس كارثياً على المصالح الأميركية، ونعيماً على إسرائيل. وها هو المثال العراقي جاهز، حيث تم التخلص من النظام، فماذا كانت النتيجة بالنسبة لأميركا ولإسرئيل؟.. كان العراق يبيع نفطه بأسعار منهوبة للشركات الأميركية، وكان يعقد معها صفقات تستوجب اليوم محاكمة هذه الشركات. وكان الإقتصاد الأميركي المستفيد الأول من النظام العراقي، وتحول اليوم إلى الخاسر الأكبر. ولنحاول تخيل تغييرات بقية بلدان المنطقة والبدائل المحتملة لها. بل تعالوا لننظر إلى الحالة الأميركية في لبنان، حيث تمكنت شركات الدعاية الأميركية من توليف حدث، واستغلاله وتوظيفه لإحداث انقلاب مخملي، لكن ما تواجهه السياسة الأميركية في لبنان هو الخضوع لاستحقاقات قاسية. فالشرق لا يزال غامضاً، وسياسة الدولار قد تنفع لدى قطاع المتغربين والوصوليين، لكنها عديمة الجدوى لدى التراثيين. ومن هنا تبحث أميركا في فريقها اللبناني عن حلفاء ذوي حيثية سياسية واجتماعية وتاريخية فلا تجدهم. فهي عبأت مراكز السلطة اللبنانية وفق معايير أميركية،

وهي صالحة للنوادي، وليس للدول، وبخاصة ذات التراث والتعددية. وهكذا تجد أميركا نفسها في لبنان حليفة لأمراء حرب سابقين، ولسياسيين نابتين دون جذور، وهي مضطرة لإيجاد نقاط التقاء لهم كي لا يتقاتلوا فيما بينهم. وبات بوش بحاجة لأن يدعمهم صباح مساء، فما الذي يجنيه من هذه الورطة الفوضى؟

سؤال: ما هو مشروع الشرق الأوسط برأيك إذاً؟

جواب: قَبِلَ بوش الأب إغراء حرب تحرير الكويت، التي لم يكن يريدها بداية، لمجرد تجربة السطوة العالمية الأميركية، وسوقِ ثلاثين دولة لحرب تقررها أميركا. ولدينا معلومات عن أهداف شخصية إضافية لبوش من هذه الحرب. ويومها أطلق الأب على تجربته هذه تسمية "النظام العالمي الجديد"، وسُرَّ بها عندما تمكنت من إنجاب مصطلح "العولمة" على يد قابلة كان اسمها "نهاية التاريخ". إلا أن البراغماتية الأميركية أوقفت هذه المهازل. حيث اكتشفت أميركا أن دلالات هذه المصطلحات تضر بمصالحها؛ فكان خروج أميركا على اتفاقيات العولمة ومخالفتها لها، ولم يعد أحد يتحدث عن العولمة، أو عن النظام العالمي الجديد إلا بدلالات محددة ومحصورة. وبذلك وصلنا إلى ما سمي بمشروع " الشرق الأوسط الأميركي" الذي أصبح كبيراً لاحقاً، ومن ثم جديداً، وفق تصريح رايس.

سؤال: هل ثمة آفاق جديدة للمشروع، وأخرى طارئة عليه، بعد تغيير الاستراتيجية الأميركية في العراق؟

جواب: كانت نصيحة نيكسون ووصيته للرؤساء الأميركيين من بعده هي عدم التورط العسكري في الشرق الأوسط مهما كانت الإغراءات، وكانت الدراسات الأميركية التتبعية تشير إلى الفشل الحتمي لكل المشاريع الغربية في المنطقة، وعنها تفرعت نصائح موجهة لووكر بوش بعدم التورط في المنطقة التي تحسن اقتناص مصالحها التي يهملها المشروع الغربي أياً يكن. وبما أن بوش كان يعلن الحرب على الإرهاب، فقد وعده المستشارون بالوقوع في مغطس تلوينات الإرهاب. وهو ما حصل، فهو مضطر اليوم للسكوت عن قائمة من المنظمات والعمليات الإرهابية التي تدعم موقفه في العراق، لكنها قد تتحول ضد أميركا في أية لحظة. وعليه، فإني أحار في الجواب على سؤالك! فمن حيث المبدأ، لا توجد استراتيجية خاصة بالعراق، وأخرى لبلد آخر، فالإستراتيجية هي نهج الدولة في مواجهة أزماتها وصون مصالحها،

بمعنى أن يكون الرد واحداً على كوريا وإيران، وأية دولة تسعى للتقنية النووية بدون إرادة أميركية. ولنتفق أن أميركا بوش لم تعد لها استراتيجية، بل تحولت إلى التعامل مع كل حالة على حدة (Case by Case)، وبذلك يفقد مشروع الشرق الأوسط طابعه الإستراتيجي، .. بما يعادل سقوطه.

سؤال: في هذه الحالة يهمني أن أطلع على قراءتك الخاصة للمشروع.

جواب: التقسيم الجغرافي الحالي للمنطقة هو وليد ملحقات معاهدة فرساي عقب الحرب الكونية الأولى. وهي كانت ظالمة أشد الظلم، لدرجة اعتبارها سلسلة جراحات جغرافية وحشية. ولو نظرنا إلى بؤر التوتر المهددة في أوروبا اليوم، لرأينا أنها تحديداً مناطق تقسيمات فرساي. وهذا ما ينطبق على منطقتنا. وقبل طرح مشروع تغيير خارطة المنطقة، كان الجميع يهابون العبث بجغرافيتها خوفاً من انطلاق الشياطين منها. وجاء بوش وأطلق هذه الشياطين، ومن هذه تهديدات الفتن في كل المنطقة. والمسألة في أساسها ثقافية، فحضارة المنطقة ليست حضارة مذوبة، ولو كانت كذلك لذوبت أقلياتها التي تهدد استقرار دولها، وأكثرياتها حالياً. فالأشوريون والكلدان والأكراد باقون في العراق لغاية اليوم، بمعنى أن الحضارة العربية الإسلامية لم تقم محاكم تفتيش كما أوروبا، ولم تلجأ لإبادة سكان أصليين، كما فعلت الولايات المتحدة. وهذا على نقيض المهاجر إلى أميركا اليوم، مثلاً، الذي يفقد شخصيته خلال بضعة أعوام، ويعوج لسانه، ويخلع ملابسه، .. هذا هو التذويب الحضاري، .. وتالياً، فإن مشروع الشرق الأوسط هو إيقاظ لشياطين تاريخ المنطقة.

سؤال: بوجود هذه التحذيرات والإستشارات، ما هي آمال بوش ومكاسب الاستراتيجيا التي دفعته لتجاوز هذه التحذيرات واعتماد المشروع؟

جواب: إنه الشرق القديم ومغرياته الكثيرة. كما أنها المنطقة النفطية الإستراتيجية، وخزان العالم النفطي. أيضاً، هي منطقة الأيديولوجيات الدينية، التي لا تسقط على غرار الماركسية، ولا تموت على غرار أيديولوجيات أخرى، عداك عن كونها مزروعة بالأصدقاء المستعدين لإقالة العثرات الأميركية. أما عن الفائدة الاستراتيجية للمشروع، فهي متغيرة بتغير طبعة المشروع، فهو كان يسمى بتغيير الخارطة العربية أيام كلينتون، وكان يومها مهتماً بتشجيع قيام دول نفطية على شكل جزر معزولة تحتاج للحماية الأميركية، وتدفع ثمنها. وبدأ كلينتون بخطوات عملية بهذا المشروع، ولكن بدبلوماسيته وكياسته المعهودة، حيث

استصدر في 26 نيسان / أبريل 1999 تعديلاً لإستراتيجية حلف الأطلسي، يسمح لأميركا بالتدخل العسكري في الدول التي تتهدد فيها مصالحها. وجاء ووكر بوش فوسع المشروع، وجعله "الكبير" وضم إليه شمال أفريقيا لمحاصرة الاتحاد الأوروبي، والتواجد على حدوده. كما ضم إليه المنطقة الأوردية (باكستان وأفغانستان..إلخ)، ليكون محاذياً لحدود الصين والجمهوريات السوفياتية السابقة. وبذلك يحتوي المشروع الكبير كل الأعداء المستقبليين المحتملين للولايات المتحدة. لذلك سعى الجميع لإسقاط هذا المشروع، من أوروبا، إلى الصين، وروسيا، عداك عن دول المنطقة،.. وسقط المشروع. فكان إعلان السقوط على لسان رايس خلال حرب تموز / يوليو 2006 على لبنان، حين دفعها شبقها للإعلان عن الشرق الأوسط الجديد، وهو ما أخفته لاحقاً تحت تسمية دول الإعتدال ودول التشدد، كتعبير شديد التهذيب مقارنة بتسمية بوش لمحاور الخير والشر. والهدف هو الإستعانة بدول المنطقة الصديقة بمنحها لقب المعتدلة لمحاصرة الدول الممانعة المتشددة.

سؤال: كيف تقرأ الأنظمة العربية برأيك هذا المشروع، وكيف تترقبه؟

جواب: واقع الوجود العسكري الأميركي الكثيف في المنطقة، وإعلان وزير الدفاع الجديد غيتس عن طول بقائه، يستبق القراءات. فشعوب المنطقة ودولها تتعايش كأعضاء عائلة بروابط دينية وقومية، وغيرها. وهذه العلاقات العائلية تفرض نوعاً من المودة، إلا أنها لا تخرج على القاعدة القائلة بأن خلافات داخل العائلة أكثر دموية من خلافاتها مع الآخرين. وهذا بالضبط ما تستند إليه سياسة أميركا في المنطقة، حيث تعمد لتفجير مدروس لخلافات داخل العائلة في المنطقة، وتستغلها لتبرير وجودها، بل لجعله مطلوباً. وهي فعلت ذلك عبر تقنيات مختلفة، فكانت سياسة الإحتواء المزدوج، التي ورطت إيران والعراق في حرب دموية ذات عقابيل. وهي اليوم تهدد بضرب إيران، وأيضاً بعقد صفقة ما معها. والمشكلة أن خلافات الأنظمة العربية تحول دون تفاهمها على رؤية استراتيجية متماسكة في مواجهة هذا المشروع، كما غيره من مشاريع التدخل الأجنبي في المنطقة. ولعلنا نستفيد من الاستقراء التاريخي لتحديد مواقف راهنة من الأزمات العربية المعيشة اليوم. فنعيد قراءة "حلف بغداد" وتوزع القوى فيه، ودوافع تأييده ومعارضته المحليين، ومن ثم آليات سقوطه. وكذلك أن نراجع ظروف ودوافع الحرب العراقية – الإيرانية، وخفايا احتلال الكويت وتحريرها، فكل ذلك مفيد في تحديد المواقف من اللحظة السياسية - الإقتصادية الراهنة. وإذا أردت كلمة بوح، فإن الأنظمة العربية لا تقرأ وتكتفي بالحفاظ على استقرار المنطقة الآني بدون رؤى مستقبلية.

سؤال: كيف تنظر إيران إلى مشروع الشرق الأوسط الجديد، وما هو الدور الذي تؤديه على هذا الصعيد؟

جواب: مبدأ الرأي والرأي الآخر يفرض نفسه هنا إذا لم نرد التورط في أفكار ومواقف مسبقة، فإيران ترى نفسها دولة شيعية وحيدة في بحر العالم الإسلامي السني، مع وجود أقليات، أو جزر شيعية في هذا البحر، بما يبرر مخاوفها وسلوكها الأقلوي، وسعيها للدفاع عن نفسها، ولامتلاك القوة. في المقابل، فقد انطلقت من إيران صيحة "تصدير الثورة الإسلامية"، وترجمتها في العالم الإسلامي "التشييع". وهي فوبيا عادت للظهور مع انتخاب أحمدي نجاد الذي يلمح إليها، وإن كان لا يذكرها مباشرة. وهذا يبرر رواج شائعات الهلال الشيعي وحملات التشييع، وبالتالي مخاوف الإسلام السني من إيران. وفي اعتقادي أن الطمأنة المتبادلة خير مخرج لهذه الإشكالية الصراعية. أما عن الطموح الإيراني، فيمكنني اختصاره بالتذكير بموقع إيران الشاه التي كانت تتقاسم النفوذ في المنطقة مع السعودية. فتشكل إيران القوة العسكرية الضاربة، والسعودية القوة الإقتصادية. وهذا التفاهم كان يضع إسرائيل في حالة احتواء، ماشكّل نصراً للسياسة السعودية، لأن ايران يومها لم تكن مهتمة باحتواء إسرائيل. وبقيت إيران على هذه الوضعية لغاية تخلي الولايات المتحدة الأميركية عن حليفها الشاه الإيراني، عبر صفقة لم تتضح معالمها حتى اليوم. ومهما يكن، فإني أزعم أن إيران ستكتفي باستعادة دورها أيام الشاه، وهو دور مناسب للسعودية، ولكن ليس لكل الدول والأنظمة العربية. وفي اعتقادي أن الطرفان السعودي والإيراني يسعيان اليوم للعودة إلى تلك المعادلة.

سؤال: ماهي انعكاسات ما يجري على مستقبل لبنان، خصوصاً في خضم أزمته الداخلية الراهنة الشديدة الخطورة، والمرتبطة بأزمات المنطقة على الصعيدين الإقليمي والعالمي؟

جواب: النظرية المستقبلية تعطينا أجوبة قاسية على هذا السؤال. فمراجعة المحطات الخلافية في تاريخ لبنان تبين ارتباطها بزيادة جرعة التدخل الصديق للغرب. فالتناقضات اللبنانية لا تتحمل هذا التدخل، ذلك أن اللبنانيين قسمان، الأول: يمانع الغرب. والثاني: يصادقه مباشرة، ولا يحتاج للواسطة. وبالتالي، فإن تدخل عرب أميركا في لبنان يعرقل علاقات أصدقاء أميركا، ويقننها، ليصبح التدخل مرفوضاً. أما القسم الممانع لأميركا، فهو لا يرغب بتدخل أصدقائها العرب. وهكذا يصير تدخل أصدقاء أميركا العرب مرفوضاً من كل اللبنانيين، ويفشل. أما تدخل الجيران، من ممانعي أميركا والغرب، فينجح، لأن الممانعين المحليين يرحبون به لضعفهم وحاجتم للدعم. وهذا يعني باختصار أننا إذا حصرنا الصراع اللبناني بجناحي السعودية – سوريا، فإن سوريا هي المنتصرة مهما كانت التغيرات

والظروف، رغم أن قسماً من اللبنانيين يرى في انتصار سوريا كارثة، ويستعين بالسعودية على سبيل الإعارة لمواجهة سوريا. المهم أن لبنان لا يزال حاجة إقليمية ودولية، وهو سيبقى وفق توجهه السياسي التقليدي، حيث الواجهة قومية عروبية يسارية، لو شئت، ولكن مع حرية الحركة للأطراف الأخرى، وسيعود لبنان، ويبقى كذلك.

سؤال: هل سيشهد القرن الحادي والعشرون، في اعتقادك، اتفاقية مماثلة لاتفاقية سايكس بيكو لتقسيم المنطقة، وفقاً لمصالح أميركا وإسرائيل في الوقت عينه؟

جواب: السؤال يثير كوامن كثيرة، فمن حيث المبدأ يحصل التقسيم بعد الحروب، أو بعد انحسار أيديولوجيات المنطقة المعنية. ومنطقتنا، تحديداً، محصنة ضد حروبها البينية، لأنها حدثت تكراراً، وأحدثت ما بإمكانها إحداثه من تغييرات، أما الحروب والمشاريع الخارجية، فهي فاشلة في منطقتنا. وبالعودة إلى سايكس بيكو، يجب أن نتذكر أنها حصلت بعد حرب عالمية، وأنها جاءت بالتوازي مع معاهدة صلح فرساي التي قسمت نصف العالم، وليس منطقتنا فحسب. كما أنها جاءت في ظروف التعددية القطبية وتنازع مصالحها، ففرنسا مثلاً كانت راغبة بتقسيم أعمق كثيراً من سايكس بيكو لغاية الدويلات الطائفية، وهي اعتبرت تقسيم سايكس بيكو تنازلاً، وحفاظاً على وحدة دول المنطقة. كما أن عودة إلى الملفات السرية، تبين أن مشاريع عديدة طرحت على مدى العقود السابقة كاقتراحات لتقسيم المنطقة، ثم توقفت، ولا أقول فشلت. لكن طرح سؤالك مشروع، فلو حدث وأن قسم الإحتلال العراق، فإن تقسيم العراق سيقدم الحجج لتقسيم المنطقة. فإذا ما فشل السنة في العيش مع الشيعة، ومع المسلمين الأكراد، فكيف يطلب من مسيحيي لبنان، وأقباط مصر، مثلاً، العيش مع المسلمين؟ إلا أننا نعتقد باستحالة تقسيم العراق، لأن جيوسياسية المنطقة تضطرب بتقسيمه، فلا تركيا، ولا إيران، ولا حتى سوريا، تسمح بقيام دولة كردية على حدودها، بل إن تركيا أعلنت صراحة أن قيام دولة كردية سيعني حرباً إقليمية. وفي اعتقادي أن جمهور الأكراد يحس بأمن وسلام أكبر في نطاق دولة حاضنة تعترف بحقوقهم، على أن ينعزلوا وفق النمط الإسرائيلي بين دول رافضة لدولتهم.

سؤال: لكن هنالك مشروعاً أميركياً لا يزال قيد التداول بعنوان "تغيير خارطة الشرق الأوسط" وهو صادر عن مركز أبحاث تابع للمخابرات الأميركية، وشارك فيه بيرل وكيسينجر وغيرهم.

جواب: طبعاً، وقد اطلعت على المشروع، وعلى بعض الخطوات الكلينتونية باتجاهه،

لكني أقول لك، وعن مصادر أميركية مقربة، أن كلينتون طلب اجتماعاً من نيكسون للإستشارة بتجربته. وفي الإجتماع، عاود نيكسون نصيحته لكلينتون أن لا تتدخل لا في جغرافية، ولا عسكرية الشرق الأوسط، فصندوق باندورا يوجد هناك!. إلا أن هياج ما بعد 11 أيلول / سبتمبر أعاد إحياء كل الملفات الأميركية المودعة في المستودعات، ومنها ملف التغييرات الجغرافية. وكانت البداية في الاقتراب من حدود التنين الصيني (كان كلينتون قد وعد بعدم الإقتراب منها) عبر احتلال أفغانستان، والدخول إلى المنطقة الأوردية الصالحة للتقسيم. وجاء بعدها احتلال العراق، مع رغبة متابعة المسلسل في محطات أخرى في المنطقة، ومنها سوريا، وليبيا، واليمن. كما أعلنت إدارة بوش، يومها، علانية، عدم معارضتها تقسيمات أخرى، مثل المنطقة الشرقية في السعودية. إلا أن المأزق الأميركي في العراق استبعد هذه الملفات، وأعادها إلى المستودعات. ويختلف الأمر لو لجأ بوش إلى خيار شمشون، بتوجيه ضربة عسكرية لإيران. وفي هذه الحالة، ستتفكك المنطقة، لكنها ستقع في أيدي الإسلام السياسي المتطرف. ووفق هذا الجنون الجيو استراتيجي، أؤكد جازماً أن أولى خطوات التطرف ستكون تفجير وإحراق آبار النفط، بوصفه مصدر قوة الغرب، الذي أراق الدماء، وقتل الملايين. فضحايا خيار شمشون الأميركي لن تقل عن خمسة ملايين ضحية تقع في منطقة ثأرية جاهزة للعودة إلى عصور ما قبل الحضارة طوعاً واختياراً، وهو ما لا يفهمه الكثير من الغرباء عن هذه المنطقة، بل وقسم من أهلها.

سؤال: هل يمكن للكونغرس الديموقراطي التأثير على قرارات بوش في مثل هذه الحالات؟

جواب: النظام الأميركي رئاسي، ويعطي للرئيس صلاحيات فائقة في حالات الطوارئ، وتهديد الأمن القومي الأميركي. لكن مشكلة بوش هي في استنفاذه لهذه الصلاحيات، وبصورة مسيئة، فالحرب خاسرة في غياب الأخلاق، ولم يتمكن بوش أن يعطي تبريرات أخلاقية لحروبه. وعندما حاول تبين أنه كان إما كاذباً، أو مضللاً، أو فاقداً للحكمة وقدرة التحليل والقرار. والشعب الأميركي لا بد له من أن يقارن يوماً بين سياسة بوش الحالية، وسياسة كلينتون، الذي سرق أموال العالم، وأودعها في الخزانة الأميركية، دون التورط في حروب، وفي جرائم إنسانية وأخلاقية. لقد باع كلينتون من الأسلحة أضعاف ما استخدمه بوش في حروبه. وهاهو بوش يعود لسياسة كلينتون في بيع الأسلحة، وما التهويل بالخطر الإيراني إلا تسويقاً لهذه الأسلحة، وفي مقدمها صواريخ الباتريوت. ولو نجح بوش في تجارة الأسلحة هذه، فإن الكونغرس الديموقراطي سيوافقه ويتعايش معه بهناء.

BNPA
BRITISH ARAB PSYCHIATRIC ASSOCIATION
&
منظمة الصحة العالمية – المكتب الإقليمي لشرق المتوسط
&
ARABIAN EUROPIAN CENTER

FIRST INTERNATIONAL CONFERENCE ON:
Primary Health Care and Mental Health Services in Post War Iraq: Current and Future Focus

AN INVITAION

SECOND AND FINAL ANNOUNCEMENT AND CALL FOR PAPERS
Venue: Sheraton Abu Dhabi Hotel & Resort, UAE 18^{th} – 22^{nd} February 2008

Dear Colleague,

On behalf of the organising committee and other supporting partners - namely the WHO (Eastern Mediterranean Regional Office EMRO), the Royal College of Psychiatrists, UK, British Arab Psychiatric Association, UK, the European Centre for Managerial Training, UAE and the International Centre for Psychosocial Trauma Centre, University of Missouri- the organising committee of the first international conference would like to extend a cordial invitation to you to attend and/or contribute to our conference which will take place on February 18^{th} -22^{nd} 2008, Abu Dhabi, UAE.

The standing conference committee is expecting to see a wide range of mental health professionals and delegates attending this important event from Iraq, UK, Europe, North America and the entire Arab World and the Gulf Region. The conference and its main themes will accommodate the needs of various delegates and hence expected to discuss a wide range of topics relevant to mental health

services and society's well being in post war Iraq. The conference main themes are broad and should appeal to various professionals working in mental health settings and hence focus on the issues indicated below:

i) Current infrastructure, mental health problems and service planning and development in post war Iraq.

ii) Psychological consequences of violence and aggression on the general population in post war Iraq.

ii) Trauma and conflict, refugee of multiple traumas, PTSD, secondary trauma, compassionate fatigue, trauma rehabilitation and resiliency.

iii) Child, Adolescent Psychiatry and Family Mental Health Services. The roles of parents, teachers and other professionals including social workers, psychologists, General Practitioners and Paediatricians in Assessment and Identification of mental health problems in post war Iraq.

iv) Adults and Old Age Psychiatry Services.

Women's Mental Health and Minorities needs, Somatisation, Eating Disorder and Gender Issues.

vi) Roles of Community Medicine Specialists and Liaison Psychiatry in Post War Iraq.

We hope to see a wide range of contributions from colleagues specialised in Public Health, Paediatrics, A & E Medicine, General Surgery, Cardiology, Orthopaedics and related speciality to provide an input and relate to this international event.

vii) Roles of various expatriate professionals in workforce training, research and curriculum development in medical schools.

viii) Learning Disability and Special Needs Services. Human Rights and its application to Mental Health.

ix) Substance Abuse and Addiction Services,

x) Stigma, mood and affective disorders.

xi) Forensic Psychiatry, Aggression, Violence, Criminal and self-harming behaviours, Personality disorder.

xii) Legislations and Roles of Non-Governmental Organisation (NGOs) in the rehabilitation efforts in post war Iraq.

xiii) Other themes that could compliment the above should address the needs of the Iraqi Society at large with focus on Identity, Integration, Reconciliation Efforts and Building Bridges in Divided Society. That is the roles of education programmes, the roles of politicians, spirituality, Religious Leaders in the healing, reconciliation and eintegration efforts.

xiv) Further, some invited colleagues (Keynote Speakers) are expected to present their recent work and/or discuss major findings made on the above highlighted areas.

xv) There will be also planned pre-conference workshops and training

programmes, which

xvi) Please note the conference welcome papers and contributions from mental health

professionals of various and multidisciplinary backgrounds (clinicians and non-clinicians etc) who could contribute to the rehabilitation efforts in war torn society.

It is worth noting at this stage that the chair of the conference, deputy chair and all members of the joint standing conference committee are planning to work very hard to turn this conference to an exciting international gathering (i.e. rich and stimulating conference), and indeed memorable event for rebuilding the main mental health infrastructure in post war Iraq.

It is the first conference to bring together the physicians, primary health experts, psychiatrists of various backgrounds and major international mental health experts.

So welcome to Abu Dhabi which is a friendly and vibrant city; also enjoy the organised various social events with your participating colleagues and families. The conference venue is overlooking the Arabian Gulf, the five-star Sheraton Abu Dhabi Hotel & Resort is strategically located in the heart of Abu Dhabi. With a distinctive design, superb location, and friendly service. It is located within walking distance of the newly developed Corniche Park, centrally located near the shopping and commercial districts, and only 35 kilometers from the airport. The hotel offer warm, relaxed atmosphere embraces the distinctiveness of Abu Dhabi's local culture.

We very much hope you will be able to attend and/or contribute to this scientific effort, which intend to assist future generations of Iraq. Many thanks and best wishes.

Yours sincerely,

Dr Amer Hosin Co-Chair, Organising Committee — Dr Mariwan Husni Chair, Scientific Committee — Dr Hazim Obaydi Conference Chair

NOTE: All abstracts should be addressed to the attention of the Scientific Committee chair Dr Mariwan Husni mariwan.husni@nhs.net with copies to the Organising Committee co-chair Dr Amer Hosin AmerHosin@aol.com and the Conference Chairman Dr Hazim Obaydi hazim@obaydi.com. Other general queries and matters should be addressed directly to the Conference Chairman Dr Hazim Obaydiat. hazim@obaydi.com

Cont.

ABSTRACT FORM

AN INTERNATIONAL CONFERENCE:

Mental Health Services in Post War Iraq: Current and Future Focus

Venue: Abu Dhabi, UAE 18th - 22nd February 2008

Name:____

Address:______________________________ ______________________

Tel:____________________FaxNo_______________________________

Email:____

Title and Abstract Text in English and/or Arabic Languages

* Please also note that the submission deadline for papers and proposals is 2nd.12. 2007.

* Delegates who are keen to submit abstracts or workshop proposal may note the following guidelines (check list):

i) All abstracts should include original work material NOT presented elsewhere.

ii) Name of author(s) and the presenter should be clearly indicated in both Arabic and English language. Please do underline the surname of the presenter.

iii) Full contact address (work address) should be indicated including telephone, fax numbers and email addresses.

iv) All abstracts should include summarised introduction, aims, methodology, analysis, result section and concluding remarks.

v) All abstracts should be typed (font 11 or 12) and completed using the abstract form. Abstracts should be not more than 300 words.

vi) All titles should be indicated in English or Arabic.

vii) As indicated above submission deadline for papers and workshop proposal is on 2nd. 12., 2007.

viii) All abstracts should be electronically submitted to the Chair of the Scientific Committee Dr Mariwan Husni mariwan.husni@nhs.net with copies to the Organising Committee Co-Chair Dr Amer Hosin AmerHosin@aol.com and Conference Chairman Dr Hazim Obaydi hazim@obaydi.com

ix) Presentations, which do not follow these guidelines may not be considered by the scientific committee and will be returned to the author(s).

x) The organising committee understands that there is a great deal of interest from other colleagues who are affiliated to other branches of medicine to contribute to the conference and hence to have a wider participation on the conference themes. To address this issue, all complimenting presentations and miscellaneous requests will be considered and perhaps accommodated in a designated theme 'Roles of Community Medicine Specialists and Liaison Psychiatry theme iv'. This may include presentations on stress and its relevance to heart diseases, stress and cardiovascular problems, stress and longevity and maternity stress. Other relevant public healths issues and of

multidisciplinary backgrounds are especially welcome addition to the conference programme.

xi) The main conference programme will be accredited programme by the WHO (EMRO) to provide CME activity (Continued Medical Education) for medical specialists. Each medical specialist should claim only those hours of credit that he/she actually spent in the educational activity. Various professional bodies should recognize these credits.

ورشات التدريب والتعليم الطبي المستمر بالتعاون
مع منظمة الصحة العالمية المركز الإقليمي لشرق المتوسط
والتي ستنفذ أثناء انعقاد المؤتمر

Medical Workshop Training Programmes Planned during the conference February 18th – 22nd 2008

There will be a serious of workshop programmes available for the delegates of the conference and mainly built on our previous success (in Jordan, Istanbul, UAE, Paris, London and Bonn). The whole programme is designed on need assessment and aims to provide a wide range of developmental opportunities to colleagues working in medical settings (e.g., Family Doctors, General Practitioners, Consultants, Adult Psychiatrists, Child Psychiatrists, Specialist registrars, surgeons, mental health professionals, pharmacists and to many others professionals working in the allied field to medicine). The hope therefore is to update professionals working in various medical settings and allied field to medicine with new knowledge, information and skills related to their field and professions. This is mainly to maintain excellent practice and benefit all service users. And indeed, achieve targets set by individuals and by professional bodies and/or national frameworks.

من دون أي شك، أصبح الالتزام بمعايير الجودة من أهم مقومات الخدمات الطبية، والتي يتبناها العاملون في القطاع الطبي، من الأطباء، والصيادلة، وأطباء الأسنان، وزملائهم الآخرين من ذوي الاختصاصات المتناظرة.. ولذلك تسعى هذه الدورات التطويرية للارتقاء بمستوى الأداء، وزيادة أو تحديث المعارف والمهارات للأفراد، وتقليل مستوى الأخطاء، أو تحجيمها، وبالتالي خدمة المرضى المستفيدين من الخدمات الصحية، وتحقيق أفضل الأهداف، والذي هو خدمة المواطن، فهو الهدف المركزي الذي تسعى إلى تحقيقه معايير الجودة التي تلتزم بها السلطات المهنية.

Cont (Planned Main topics الورشات المقترحة)

February 19th 2008 3.00pm – 7.pm February 20th, 2008 9.00am –12.00noon	ii) Food intolerance, irritable bowel syndrome, obesity weight control and infertility Coordinator: Dr ورشة اضطرابات الجهاز الهضمي والقولون وجراحتهم iii) Important points to note on the new intercollegiate MRCS examinations Coordinator Dr: تغير أنظمة امتحانات كليات الجراحين الملكية في المملكة المتحدة
February 21st, 2007 9am- 1.00pm 3.00pm –7.00pm 3.00pm –7.00pm	v) Internal medicine, coronary heart disease & heart surgery vi) intensive care and pain management vii) Child psychiatry & adult psychiatry, use and misuse of psychotropic drugs ورشة الباطنية وجراحة القلب والطب النفسي للأطفال والكبار
February 22nd, 2007 9am- 1.00pm	Advances in the treatment of diabetes ورشة السكري

Planned Dates	الورشات المقترحة Planned Main Topics
February 19th, 2008 9.00am –1.00pm	i) Paediatric medicine, premature babies, asthmatic children, obstetrics, gynaecology, use of ultrasound in obstetric practice and management of menopausal women Coordinator: Dr ورشة طب الأطفال والنسائية والتوليد
Febaruary 20th 2008, 3.00pm –7.00pm	iv) Intensive care and accident and emergency medicine ورشة العناية المشددة وطب الطوارئ
February 22nd, 2007 9am- 1.00pm	Guidelines for treating hypertension and stroke management and rehabilitation الضغط وامراض الجلطة الدماغية والتأهيل

February 22nd, 2007 3am- 6.00pm	Urology and kidney transplant ورشة البولية وأمراض الكلية
February 22nd, 2007 3am- 6.00pm	Ophthalmology and ENT ورشة العيون والأنف والأذن والحنجرة

1) The event

Building on the successful international programmes delivered (in London, Jordan, Istanbul, UAE , France, Germany and other parts of the world) to medical practitioners and mental health professionals working in various settings these workshop event aims to address key areas of concern in each field. The 4 days workshop-training programmes will begin with Paediatric medicine, premature babies, asthmatic children, obstetrics, gynaecology, use of ultrasound in obstetric practice and management of menopausal women, The workshop training programme will also discuss other topics such as Food intolerance, irritable bowel syndrome , obesity weight control and infertility. Workshop sessions will take place in the morning and afternoon during the duration (see Conference Programme for full details).

2) Who should attend?

Practitioners of various disciplines (family doctors, GPs, psychiatrists, psychologists, counseling psychologists, social workers, mental health nurses, health visitors and other professionals) who involve in primary health care and mental health services are recommended to attend this 4 days workshop-training programme.

3) Course Objectives:

1.To develop skills related to the professionals practice

2.To provide hands on treatment practicum to physicians and mental health professionals and hence help users children and their families.

3.To familiarize the participants with the current developments in diagnostic and therapeutic approaches

To develop a road map for promoting mental health in children and their families.

4) Sponsors:

XXXXXXXXXXXXXX

XXXXXXXXXXXXXXX

5) Corriodnator and & Guest Speakers:

1. XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX
2. XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX
3. XXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXXX

1. Doctor -Patient communication , Compliance and Medical Ethics

EXAMPLE مثال

مهارات الإتصال مع المريض وأخلاقيات مهنة الطب

Dr Amer Hosin (coordinator)
Course Leader, MSc Child, Adolescent and Family Mental Health
London Metropolitan University, Old Castle Street, London E1 7NT, UK

1) The event:

This workshop-training programme will be divided into two parts. Part one will discuss Doctors-Patient Communication and adherence to medical advice, while the second part will be devoted to ethical concerns such do patients have the right not to adhere to medical advice or treatment? The workshop will begin by examining the nature of Doctor –Patient Communication, and what most patients wants form their GPs, family doctors and/or consultant physicians. The various communication styles will be highlighted namely the autocratic versus the interactive communication styles.

Decision on seeking medical help and the main factors influencing non-compliance including theories of non-compliance will be discussed. Finally assessment of non-compliance and some important ethical concerns will be examined in this workshop. eg, do patients have the right not to adhere to medical advice? And should doctor refuse to treat patients who have poor record of compliance in the part two of this workshop

2) Who should attend?

Various medical Practitioners and consultants including (family doctors, GPs, psychiatrists, dentists, pharmacists , clinical psychologists, counselling psychologists, nurses and other junior practitioners and professionals allied to medicine) who care for patients should attend this workshop-training programme.

3) Summary of the workshop:

Doctor- Patient Communication, Adherence to Medical Advice and Ethics Workshop Outline

The Nature of Doctor –Patient Communication

What most patients wants form their GPs, Family doctors and consultants physicians

Communication styles (the autocratic versus the interactive communication styles)

Decision on Seeking Medical Help

Prevalence of non-compliance

Factors influencing non-compliance

Doctors patients relationship and compliance

The Medical regimen and compliance

Theories of compliance: The Cognitive hypothesis model

Assessment of non-compliance

Ethical concerns: Do patients have the right not to adhere to medical advice?

Should doctor refuse to treat patients who have poor record of compliance ?

Learning and Teaching Methods used:

This workshop will be an interactive workshop and tends to use a variety of learning methods including lecture, video presentation, group discussion and presentation of submitted case scenarios

4) Learning outcomes

By the end of this workshop training programme trainees should be able to:

i) understand the role of doctors communication style and its impact on adherence

medical advice; make critical evaluation of other factors influencing non-compliance; discuss relevant theories of compliance ; reflect on various methods which assess patients compliance to medical advice discuss ethical concerns on the right of the patients regarding non-compliance with medical advice

Another Workshop (Only Example):

Training the Trainers Programme

Planned Course in and Child & Adolescent Psychiatry , PTSD and Trauma Rehabilitation For Mental Health Professionals

February 20th , 2008 UAE

Sponsors:

- Missouri University, International Centre for Psychosocial Trauma, Division of Child and Adolescent Psychiatry
- WHO, EMRO
- IMFH

Guest Speakers:

Professor Arshad Husain, M.D., FRC Psych, FRCP (C)

(Course Director)

Professor & Chief of Child and Adolescent Psychiatry

Professor of Child Health (Pediatrics)

Director, International Center for Psychosocial Trauma University of Missouri, Columbia, Missouri, USA

Wayne Anderson, Ph.D.

Professor Emeritus

University of Missouri-Columbia

Columbia, Missouri

Dr Iyad Khreis
Consultant Psychiatrist
Deputy Clinical Director
Royal Oak Hospital,
Windsor, Missouri, USA

Dr Amer Hosin
Programme Director, MSC Child, Adolescent and Family Mental Health, London Metropolitan University, UK

Roy Lubit,
Child Psychiatrist
New York

Judith Milner, M.D.
Child & Adolescent Psychiatrist
Everett, Washington

Rose Procter
Executive Director
International Medical & Educational Trust (IMET)

Course Objectives:

1) To develop skills in identifying current mental health needs of children and their families, who have been exposed to violence, losses, displacement and war trauma,
2) To provide hands on treatment practice to GPs, physicians and mental health professionals to help traumatized children and their families.
3) To familiarize the participants with the current developments in diagnostic and therapeutic approaches to Psychiatric Conditions in children, adolescents, and adults.
4) To develop strategic services and road map for promoting mental health in children and their families.

Who Should attend:

- Clinical staff who work in primary care and mental health
- Family doctors, psychiatrists and paediatricians,
- Professionals from health care, education and social services
- Clinical psychologists, counsellors, social workers
- Mental health nurses, and other professionals who have contact with traumatised families and children such as school teachers
- Specialists in the voluntary sectors and other humanitarian agencies such as those professionals who work in UN high commission of refugees, the Red Crescent and Read Cross
- Other professionals may include civil defence and military personnel, youth

justice, police , media reporters and journalists who work or reported from war zones and disaster areas

D & Trauma Rehabilitation

Indicative Programme for the workshop (Example

One day workshop

Introduction to the workshop Advances in Child & Adolescent Psychiatry

8.30am-10.30am	Assessment of Children and Families
8:30 - 10:30	Diagnosis and Treatment of Depression and Anxiety Disorders In Children (Judith Milner, M.D)
10:30 - 11:00	Break
11:00 - 1:00	Diagnosis and Management of ADHD and Bi-Polar Disorder in Children (Syed Arshad Husain, M.D.)
1:00 - 2:00	Lunch
2:00 - 3:30	Intervention strategies Principles and Practice of Group Therapy in Children (Judith Milner, M.D.)
3:30 - 4:00	Break
4:00- 5:30	Current Advances in Psychopharmacology in Children and Adolescents (Iyad Khreis & Arshad Husain, M.D.)

End workshop and certificates' award

FIRST INTERNATIONAL CONFERENCE ON:

Primary Health Care and Mental Health Services in Post War Iraq: Current and Future Focus

AN INVITAION

SECOND AND FINAL ANNOUNCEMENT AND CALL FOR PAPERS

Venue: Sheraton Abu Dhabi Hotel & Resort, UAE 18th – 22nd February 2008

ABSTRACT FORM

Full Name: ... ...

Address:... ... ...

Private Address

Tel: ... ... Fax No... ... ...

Email:

Title and Abstract Text in both English and Arabic

Please also note that the submission deadline for papers and proposals is 2.12.2007.

Delegates who are keen to submit abstracts or workshop proposal may note the

following guidelines (check list):

1. All abstracts should include original work material NOT presented elsewhere
2. Name of author(s) and the presenter should be clearly indicated in both Arabic and English language. Please do underline the surname of the presenter.
3. Full contact address (work address) should be indicated including telephone, fax numbers and email addresses
4. All abstract should include introduction, aims, methodology, analysis, result section and concluding remakes
5. All abstract should be typed (font 11 or 12) and complete the abstract form
6. All title should be indicated in Arabic and English
7. As indicate above submission deadline is on 2nd.12.2007
8. All abstract should be electronically submitted

تقبل الملخصات التي تصلنا بالإيميل فقط

9. Presentation which does not follow this guidelines may not be considered by the scientific committee and will be returned to the author(s).

عنوان البنك للحوالات المصرفية Bank transfer

NOTE: Please note that all registration fee, flight and accommodation fees should be sent to the below indicated bank;

Barclays Bank
Highbury Branch, London
IMHF Account
Sort Code: 20 -44- 86
Account Number 40655384

أخر موعد لقبول خلاصات البحوث هو(2nd. 12.2007)

Deadline for papers and proposals is **2.12.2007**

ترسل استمارات التسجيل والملخصات على العناوين التالية

All abstracts, and workshop proposals should be sent to:

Dr Hazim Obaydi hazim@obaydi.com,
Dr Mariwan Husni mariwan.husni@nhs.net
Dr Amer Hosin AmerHosin@aol.com

Registration should be sent to
Barclays Bank
Highbury Branch, London
IMHF Account
Sort Code: 20 -44- 86
Account Number 40655384

نرجو من الزملاء الأطباء، من هم من داخل العراق، والزملاء حملة الجوازات غير الأوربية، وممن يلزمهم أذونات، أو تأشيرات الدخول، مراسلة الدكتور حازم العبيدي على عنوانه المذكور أعلاه، للمزيد من المعلومات حول سمات الدخول لدولة الإمارات العربية المتحدة.

FIRST INTERNATIONAL CONFERENCE ON:

Primary Health Care and Mental Health Services in Post War Iraq: Current and Future Focus

AN INVITAION

SECOND AND FINAL ANNOUNCEMENT AND CALL FOR PAPERS

Venue: Sheraton Abu Dhabi Hotel & Resort, UAE 18^{th} – 22^{nd} February 2008

Conference Registration Form

1) Surname الكنية ....First name الاسم الأول

2) Address العنوان.................................

3) Street..., الشارع ....Zip code, City رقم المدينة..........

Country البلد...................

Tel.: ....Fax: ....Email

☐ Fly (1 Person) for( ) person

☐ Hotel (1 Person) for( ) person

Fly Reservation

Arrival .... Feb 2008 From............. Departure..............

Feb 2008 from...........

Do you need Visa: Yes O No O

(For the Visa we need the following information)

Passport	Participation	Partner 1	Partner 2
Surname	....	....	....
First name	....	....	....
Father name	....	....	....
Mother name	....	....	....
Nationality	....	....	....
Date of Birth	....	....	....
Place of Birth	....	....	....
Date of issues	....	....	....
Authority	....	....	....
Date of expiry	....	....	....
Passport No	....	....	....
Profession			

Registration Fees

1) Registration, Accommodation, Flight and entitlement of attending the scientific programme and social events for one delegate (£1100) from London and other Major European Cities
2) Partners of delegates will enjoy all of the above facilities should they pay additional £500
3) First child under 12 pay 75% of air tickets cost, and eat and stay free with their parents
4) Families of three children should book/ reserve separate room for their children
5) Delegates who don't require accommodation or travel arrangement (or airticket) pay only registration fees and social event fees (£ 150) , and enjoy all available facilities provided by the conference programme including certificate of attendance
6) Accommodation and conference attendance for full duration is (£550)
7) Student pay only 50% of the conference registration fees (£ 75 only) and enjoy all available conference facilities provided to delegates including attending social events

مكتبة العدد

العنوان: أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير.

المؤلف: د. محمد أحمد النابلسي.

الناشر: دار الفكر/ بيروت – دمشق.

تعليق: سلوى زكزك.

منذ انهيار الاتحاد السوفييتي، والإدارة الأميركية تسعى للهيمنة على العالم كله. بدا ذلك واضحاً في طريقة إدارتها للأزمات التي انتشرت في البلقان، ثم في الصومال، ثم في حرب الخليج الثانية، وكذلك خلال الصراع العربي الإسرائيلي.

ومن هنا استغلت الولايات المتحدة أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر وتداعياتها للتوجه لمنطقة الشرق الأوسط بجيوشها وأساطيلها، ونشرت قواعدها العسكرية لخوض الحروب الاستباقية في أفغانستان والعراق تحت ذرائع زائفة (امتلاك أسلحة الدمار الشامل، إيواء الإرهاب)، من أجل وضع يدها على نفط المنطقة، فطرحت مشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي حمل مبادئ نشر الحريات، والديموقراطية، وحقوق الإنسان، والإصلاح الاقتصادي والسياسي لدول تلك المنطقة التي تعاني انتشار الفساد، والاستبداد السياسي، والفقر والبطالة، وتدهور التعليم، وانتشار الجريمة، والإرهاب، والتطرف، والهجرة.

فمن المستفيد من هذا المشروع؟ وكيف وُظِّف؟ وما الأبعاد الاستراتيجية له؟

أسئلة كثيرة مطروحة حول هذا المشروع، قدم المؤلف فيها رأيه بقراءة نفسية تحليلية، وسياسية استراتيجية.

فمن هو المؤلف؟ وما هو اسم الكتاب؟

صدر الكتاب تحت عنوان "أوهام مشروع الشرق الأوسط الكبير"، عن دار الفكر في دمشق للدكتور محمد أحمد النابلسي، وهو طبيب يحمل درجة الدكتوراه في الأمراض العقلية.

وتحت شعار (50 عاماً) نحو فكر إنساني مشترك، استُهلت صفحات الكتاب، محاولةً من دار الفكر للعب دور في إطار إتاحة عناوين تسعى لتبني القضايا المركزية في العالم، وتقديم المساعدة للباحثين والكتاب العرب في هذا المجال لنشر مؤلفاتهم، أو تعميم تداولها. ويتألف الكتاب الصادر في كانون الثاني عام 2007 من ثمانية فصول، إضافة إلى ثمانية ملاحق، عدا المقدمة المسهبة.

تبحث هذه الفصول في تاريخية ومفهوم الشرق الأوسط الكبير، وتقدم نص (مشروع الشرق الأوسط الكبير)، وتنتهي الفصل الأول بتعليق الكاتب على هذا المشروع. وفي الفصل الثاني يسهب الكاتب في تفنيد المنطلقات الجيوسياسية لأمركة الشرق الأوسط، وتحليلها وتفكيكها، ابتداءً من تحول أميركا من الليبرالية إلى الفاشية الجديدة، وصولاً إلى الفشل الأميركي في العراق حسب وجهة نظر الكاتب.

وفيما يقارب العملية التحليلية، يسعى الكاتب في الفصل الثالث إلى إرجاع عملية الأمركة الحاصلة، أو المنشودة، إلى أزمة الاقتصاد الأميركي في الأساس، موضحاً الانقلاب الحاصل في السياسة النقدية الأميركية، محللاً سيكولوجية الإدارة والأفراد، رابطاً ما بين أزمة الاقتصاد الأميركي، وأزمة الرأسمالية العالمية.

أما الفصل الرابع، فنتعرف فيه على آليات وتاريخية سقوط العولمة، وتوصيف للحلف الأطلسي في يوبيله الذهبي. وأخيراً، وليس آخراً، رؤية الكاتب لحلف بغداد، حيث يرى الكاتب أنه يبعث حياً من جديد.

أما عن مشروع الشرق الأوسط الكبير، والمساعي الرامية لتوطيده قسراً، فيبدو واضحاً افتقاده لأية خصوصية ثابتة تشكل بمجموعها هوية منفردة ومتفردة للشرق الأوسط، فالرغبة الأميركية في إلغاء أية قوة إقليمية، عبر توجهات مؤسساتية لتدفق واستثمار المكاسب الأميركية من هذا الشرق المتأزم، وعبر تقديم مشروع الشرق الأوسط الكبير، وكأنه الحل المنطقي الوحيد. ويُقرُّ المؤلف: "مهما تمادت في عقلانيتها الظاهرة، إلا أنها استعمارية في مضمونها الحقيقي".

وفي الفصل السادس، وتحت عنوان عولمة النفط، وعبر تمهيد تاريخي، نسترجع تاريخ النفط كسلعة استراتيجية منذ الحرب العالمية الأولى، ومن ثم تعزيز هذا الغرض خلال الحرب العالمية الثانية، عندما احتل هتلر رومانيا ليؤمن إمدادات النفط لجيوشه،.. ثم مع نهاية الحرب تحول النفط من سلعة استراتيجية إلى سلعة تحول المناطق المنتجة لها إلى مناطق استراتيجية.

ينتقل الكاتب، بعدئذ، ليقرأ في مكونات، وماهية، وآلية النظر للعملاق الأميركي، منبهاً إلى المبررات المعلقة والخفية لرفض النفط كسلعة تجارية، ممهداً بذلك للبحث في أسباب أزمة النفط الأخيرة التي حصلت مع بداية شهر أيلول من العام 2000 بعد فترة من التسريبات بوجود تهديدات أميركية بخفض أسعار النفط إلى سعر تكلفته 7 دولارات.

وعبر الفصلين السابع والثامن، والملاحق الثمانية، يبدي الكاتب قدرة تحليلية من خلال موقف رافض لأي شكل من أشكال التدخل الأميركي، وعبر قراءة كارثية للعولمة، ومحاولات بوش إحياء حلف الأطلسي في الفضاءات العربية الأفريقية، ومن خلال تحليل سيكولوجي وسياسي لثورة جيوسياسية، إضافة إلى نتائج وتكثيفات، ينشر المؤلف خطاب بوش في بريطانيا، وتحليله السيكولوجي له، ويعمم تقريراً مخابراتياً سُرِّب حول مضمون المبادرة الأميركية لنشر الديموقراطية في الشرق الأوسط. هذا عدا خطط غزو العراق أولاً، وسورية ثانياً. كما يرى المؤلف، وانتهاء بعملية إعادة هيكلة مجلس الأمن، الخاضع كلياً لقرارات مصالح اللوبي الأميركي.

أخيراً يصل المؤلف إلى ضرورة الالتزام الجماعي الدولي الرامي إلى درء الخطر الأميركي، وإلى إجراء إصلاحات شاملة على المنظمات الدولية، من أجل تحسين صورتها نسبياً، ومن أجل بعض المصداقية، خاصة بعد التشويه الذي لحق بالصورة العالمية للولايات المتحدة الأميركية.

العنوان: حياتنا النفسية / دليلك إلى الثقافة النفسية الشاملة لكل القراء والاختصاصيين.

إعداد وتأليف: الدكتور حسان المالح وآخرون.

الناشر: دار الفكر دمشق.

يتضمن الكتاب 26 موضوعاً إضافة إلى خمسة ملحقات، ومنها: العولمة، ملاحظات نفسية - الطب النفسي اليوم، ملاحظات لابد منها - الثقافة الجنسية الصحية، ضرورة لابد منها - آراء في السعادة الزوجية - الرهاب الاجتماعي عند العرب، وغيرها من موضوعات للدكتور حسان المالح. الأمراض النفسية بين العلم والطب والشعوذة للدكتور لطفي الشربيني. مفاهيم خاطئة حول الطب النفسي للدكتور طارق الحبيب. أثر القرآن الكريم في الأمن

النفسي للأستاذة ناهد الخراشي. عناد الأطفال، تحليلات وإرشادات للأستاذ روحي عبدات. الصدمة النفسية التالية للانفجارات للدكتور محمد أحمد النابلسي. الطب المسند للدكتور محمد أديب العسالي. العنف اللفظي "الإساءة اللفظية" تجاه الأطفال من قبل الوالد، وعلاقته ببعض المتغيرات المتعلقة بالأسرة للأستاذة لونة عبد الله دنان. علم النفس الرياضي.. مراجعة عامة للدكتور عمرو بدران، .. وغير ذلك. ويحتوي الكتاب على الفصول التالية: مقدمة عامة: الكتابة الإلكترونية والكتابة الورقية.. المميزات والاختلافات / الدكتور حسان المالح. 1 - العولمة / الدكتور حسان المالح. 2 - الطب النفسي اليوم.. ملاحظات لابد منها / الدكتور حسان المالح. 3 - الأمراض النفسية بين العلم والطب والشعوذة / الدكتور لطفي الشربيني. 4 - مفاهيم خاطئة عن الطب النفسي / الدكتور طارق الحبيب. 5 - أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي / الأستاذة ناهد الخراشي. 6 - الإنترنت والآثار النفسية الاجتماعية / الدكتور حسان المالح. 7 - الثقافة الجنسية الصحية / الدكتور حسان المالح. 8 - الملل الجنسي في الحياة الزوجية / الدكتور حسان المالح. 9 - التنافس بين الزوجين / الدكتور حسان المالح. 10 - آراء في السعادة الزوجية / الدكتور حسان المالح. 11 - العنف الزوجي.. ملاحظات / الدكتور حسان المالح. 12 - في غرفة الولادة / الدكتور حسان المالح. 13 - الطلبة والامتحانات.. ملاحظات نفسية / الدكتور حسان المالح. 14 - عناد الأطفال.. تحليلات وإرشادات / الأستاذ روحي عبدات. 15 - نصائح علاجية في حالات الخجل عند الأطفال والمراهقين / الدكتور حسان المالح. 16 - علم النفس الرياضي / الدكتور عمرو بدران. 17 - الصرخة: إدفارد مونش / إعداد الدكتور حسان المالح. 18 - اختبار ملامح من الشخصية / الدكتور حسان المالح. 19 - الصدمة النفسية التالية للانفجارات / الدكتور محمد أحمد النابلسي. 20 - الطب المسند / الدكتور محمد أديب عسالي. 21 - الرهاب الاجتماعي عند العرب / الدكتور حسان المالح وآخرون. 22 - العنف اللفظي تجاه الأطفال / الأستاذة لونة عبد الله دنان. 23 - من هو المريض؟ / الدكتور حسان المالح. 24 - ابتسامات نفسية وتعليقات/الدكتور حسان المالح. 25 - طرائف نفسية اجتماعية. 26 - كاريكاتيرات نفسية طبية اجتماعية. الملحقات: الملحق الأول: رسالتنا / الملحق الثاني: جميع محتويات موقع حياتنا النفسية / الملحق الثالث: دليل المواقع النفسية العربية / الملحق الرابع: مواقع اختصاصية متميزة / الملحق الخامس: للاختصاصيين.

العنوان: السعادة الشخصية في عالم مشحون بالتوتر وضغوط الحياة.

المؤلف: عبد الستار إبراهيم.

الناشر: كتاب الرياض رقم 132، مؤسسة اليمامة الصحفية بالرياض، الرياض 2005.

عرض: الأستاذ الدكتور عبد الله عسكر رئيس قسم علم النفس - جامعة الزقازيق.

صدر الكتاب عن مؤسسة اليمامة الصحفية في سلسلة كتاب الرياض رقم (132) عام 2005 وهو من الكتب المميزة التي تتناول موضوعاً في غاية الأهمية، بأسلوب واضح وسهل، يجعل منه مرشداً شخصياً لقارئه، فضلاً عن أنه يفتح أمام المتخصصين آفاقاً معرفية جديدة. وهكذا عودنا د. عبد الستار إبراهيم على الإبحار في محيطات النفس البشرية، بقارب شراعي متقن الصنع، يعرف الطريق إلى آفاق هذه النفس البشرية، وما يصارعها من أمواج ورياح، وما يعتريها من ضغوط خارجية تسهم شخصيته في التفاعل معها، ليجد نفسه فريسة للقلق والاكتئاب والهموم، دون أن يعرف أن الخلاص بيده هو. ولهذا جاء عنوان الكتاب "السعادة الشخصية"، بمعنى أن التفسيرات التي يمنحها الإنسان للظواهر التي تجلب التعاسة ليست في حقيقتها تعيسة، فالسماء الزرقاء الداكنة ليست تعيسة، ولكن المتشائم يرى فيها كآبة، والمتفائل يرى فيها حياة وتأمل، فوفقاً لإدراكنا، يكون مزاجنا الشخصي، فنحن لا نستطيع أن نغير المناخ، أو الظواهر الكونية المحيطة، بقدر ما نستطيع أن نغير في نظرتنا للأمور.

وصدق الله العظيم إذ يقول "ولقد خلقنا الإنسان في كبد" فكيف تكون المكابدة هي الأرض التي نزرع فيها أشجار السعادة كي تتجاوز أشواك التعاسة؟ هذا ما يدخل بنا إلى آفاق هذا الكتاب القيم الذي يطرح إجابات عن كثير من الأسئلة مثل "لماذا ينجح البعض في الحياة، ويفشل البعض الآخر، بالرغم من تكافؤ الظروف العقلية والاجتماعية المحيطة بهم؟

هل بالإمكان حقاً أن نحقق أحلام الأفراد في تحقيق ما يصبون إليه من سعادة وفاعلية؟

وما الذي علينا أن نفعله كمعالجين نفسيين، أو خبراء، في الصحة النفسية، لتخفيف المعاناة البشرية من الآلام التي تعوق تطورهم؟ وما الصعوبات التي تواجه الفرد لتحقيق هذا الهدف الجليل من أهداف الصحة النفسية؟ وكيف نعينه على التغلب على هذه الصعوبات؟" (الكتاب ص 6 -7).

هذه الأسئلة نجد لها إجابات فنية واعية، تأتي من تراكم الخبرة المعرفية والعيادية للمؤلف، في الوقت الذي يحجبها العديد من الممارسين عن العامة كي يتربحوا منها من خلال

عملهم العيادي، وواضح أن في جعبة المؤلف الكثير والكثير، وما هذا الدليل التشخيصي والعلاجي والوقائي إلا حرف من بحور علمه بالنفس البشرية.

ينبهنا هذا الكتاب إلى الشيوع الوبائي لضغوط الحياة، والتصدي لفهمها، وتحديد أسباب هذا الشيوع وأخطاره، وخاصة الوصول إلى درجات خطيرة من الاضطرابات النفسية والعقلية.

يقع الكتاب في 400 صفحة، وينقسم إلى 19 فصلاً، مقسمة على ثلاثة أبواب، حيث يعرض في الباب الأول لعدد من الحقائق والمعلومات والمفاهيم المرتبطة بالضغوط النفسية، وعدد من النماذج والحالات التي تفاعلت مع التوترات النفسية اليومية حتى وصلوا إلى مستوى من الاضطراب، تطلّب زيارتهم للعيادات النفسية، التي قد تتمثل في العديد من الأعراض العضوية، مثل اضطرابات الجهاز الهضمي، والدوري، والحركي، وانخفاض المناعة، وزيادة الحساسية، والإجهاد، والصداع، وما إلى ذلك.. والأعراض النفسية، كالتوجس والخوف والقلق، وتقلب الحالة المزاجية، والشعور بالعجز، والغضب لأتفه الأسباب، والضيق والأعراض الذهنية، مثل نقص التركيز، والعجز عن اتخاذ القرار، وسيطرة الأفكار غير العقلانية. وكذلك الأعراض في السلوك والتصرفات، مثل التوتر الشديد، والإفراط في التدخين، وتعاطي المهدئات والمنبهات، والمشكلات الجنسية، والتعرض للحوادث، وتدهور المستوى الدراسي. وكذلك الأعراض الواضحة في اضطراب العلاقة الشخصية، والسلوك الاجتماعي، مثل الاندفاع، وتزايد الصراعات الاجتماعية، وعدم الثقة في الآخرين، والانسحاب الاجتماعي، وما إلى ذلك، وكذلك انخفاض حاد في معدلات الأداء الوظيفي، والتي قد تعرض الفرد لترك العمل، أو الفصل، نتيجة الغياب، والمشاكل، والإهمال.

ولهذا يحدد الكتاب المصادر الكبرى للضغوط النفسية الناتجة عن الحياة اليومية، وبيئة العمل، والصراعات النفسية الانفعالية، والعاطفية، والعضوية. وأبعد من ذلك، يزودنا الكتاب بعدد من الاستبيانات والقوائم الخاصة بتحديد مستوى الضغوط التي يمكن أن يخبرها القارئ بنفسه، ويحدد مدى ما يعانيه من ضغوط، وتأثره بها.

وبعد أن يتعرف القارئ على الضغوط النفسية وآثارها في الباب الأول، يجد دليلاً علاجياً مميزاً ويسيراً في الباب الثاني، وخاصة أسلوب الاسترخاء الذي برع فيه المؤلف كعالم ومعالج، حيث يعرض لأهمية الاسترخاء كأسلوب علاجي مستقل، أو مصاحب لأساليب علاجية نفسية وطبية أخرى، ويعرض لعدد من أساليب التدريب على الاسترخاء، وماله من فائدة عظمى في استراتيجية مواجهة الضغوط والتعامل معها بشكل يقلل، أو يزيل الآثار

السلبية للضغوط على الجسم، والعقل، والانفعال، والسلوك. وسيجد القارئ كل ما قيل عن الاسترخاء وجدواه وأنواعه مع باقة متنوعة من التمارين على الاسترخاء العميق، والاسترخاء بالتخيل، والصور الذهنية المهدئة، والأساليب المختصرة للاسترخاء، وجدوى هذه التمارين، وكيفية تفعيلها، وانعكاس أدائها على تحسين مستويات الصحة النفسية بصورة دالة.

ولا ينتهي الأمر عند التدريب على الاسترخاء لمواجهة الضغوط، وتحقيق السلامة العضوية والنفسية، بل يتجاوز الكتاب هذه الأساليب بإضافة الباب الثالث، الذي يتوج هذا الدليل الإرشادي والعلاجي القيم بأساليب أخرى تزيد من فاعلية الفرد على مواجهة تحديات الحياة، من خلال عدد من الاستراتيجيات والأساليب الهامة، مثل تغيير البيئة، والابتعاد عن مصادر الصراع المشحونة بالتوتر والضغوط. وسيتعلم القارئ أساليب جديدة في إدارة الظروف الخارجية، وضبطها للتخفف من آثارها السلبية، ولا يعني إدارة الضغوط الخارجية مجرد تجنبها، أو الهروب منها، ولكن كيفية معالجتها، والتعامل معها. فعالم بلا ضغوط هو عالم الموتى وفقاً لإدراكنا الحسي، ولكن الضغوط بقدر ما هي ضارة، فإنها في الوقت نفسه مفيدة جداً. وبقدر ما يسعى الفرد إلى التخفف من التوتر الحاد، بقدر ما هو بحاجة إلى اشتهاء قدر معقول من التوتر، وهذا ما يعلمنا إياه الفصل الثالث عشر، برسم الحدود بين ما يمكن تغييره، وما لا يمكن تغييره لتحقيق السعادة الشخصية.

ومن المعروف أن الفرد لا يستطيع أن يضبط ويدير الظروف والضغوط الخارجية قبل أن يتعلم كيف يضبط ويدير ضغوطه النفسية الداخلية، ولهذا يركز الفصل الرابع عشر على التعامل مع المشكلات الانفعالية المرتبطة بإثارة التوتر والضغط النفسي، وهم ما يطلق عليهم المؤلف بالأعداء الثلاثة "القلق والاكتئاب والغضب"، حيث يتفاعل الإنسان مع ضغوطه الخارجية بانفعالات سلبية، مثل الخوف، والذعر، والقلق، والحزن، والتشاؤم، وعدم الثبات الانفعالي، خاصة في تفجر نوبات الغضب. وكلها انفعالات تؤدي إلى تدهور القدرة على الحكم والتعقل في الأمور، وتؤدي بدورها إلى الانسحاب الاجتماعي، والانشغال البدني والعقلي بهذه الانفعالات السلبية، حيث تتباطأ الخطى، وتتوقف حركة الزمان، وتتراكم الهموم، مما يؤدي إلى مسالك مضطربة تؤثر على الأداء الأكاديمي، والعمل، والعلاقات الاجتماعية. وسيجد القارئ سبل عديدة للخروج من مأزق هذه الانفعالات الضارة، ويتعلم كيف يتخلص منها بأسلوب علاجي وإرشادي متقدم.

ولاشك أن انشغال الإنسان بنفسه في حال مهاجمته بأي من الأعداء الثلاثة (القلق أو الإكتئاب أو الغضب) إنما يجعله في معزل عن التواصل الاجتماعي السليم، حيث تتسع دائرة

الاضطراب، ويجد الفرد نفسه منهكاً وهو يدافع ضد هذه الانفعالات الضاغطة، والتي تجعله معرضاً أكثر لأتفه الضغوط الخارجية، والتي قد تجعله يشوه المدركات، ويقلب الحقائق، ويضيع منه الطريق إلى الحياة الطبيعية والسعادة. ولهذا يركز الكتاب في الفصلين الخامس عشر، والسادس عشر، على طبيعة الصراعات الاجتماعية، وأهمية وضع الآخرين في الاعتبار، كطوق نجاة للخروج من المأزق الشخصي. وفي ذلك يقول المؤلف "التواصل بالآخرين من خلال وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية يلعب دوراً حاسماً في الإقلال من نسبة الوفيات وإطالة العمر.. (وهو) في صورته الإيجابية يعني وجود شبكة من العلاقات الاجتماعية الدافئة. وهو بهذا المعنى يفتح أمامنا آفاقاً من النمو لا حصر لها. أنظر لحياتك الشخصية، ستجد أن كل ما حصلت عليه من مزايا في الحياة: الصحة، والتفاؤل، والوظيفة التي تشغلها، والترقية التي كنت تصبو إليها، والنجاح الذي حققته، أو ستحققه، والراحة التي تحصل عليها بعد عودتك للمنزل، وما تشعر به من رضا، أو صحة نفسية، أو عقلية،.. كل ذلك كان بسبب بضعة من الناس أحاطوك بالحب والرعاية والتقبل والتقدير" (الكتاب ص 264).

ولذلك يعلمنا الكتاب كيف نكسب الأصدقاء، ونؤثر في الناس، كيف نتواصل معهم، ونجعل منهم داعمين ومشجعين لنا، كيف نتعلم أصول الألفة في العلاقات الزوجية، وكيف نتجنب الصراعات التي تسببها الضغوط على الحياة الأسرية، وكيف نتعامل مع الآخرين في ميدان العمل، ونحقق النجاح من خلال شبكة الدعم الاجتماعي التي ننخرط فيها، ندعمها وتدعمنا، ولاشك أن الهموم يخف حملها إذا تشاركنا مع الآخرين في حملها معاً.

ومع الإبحار في بحور الآخر، وحمام السباحة الاجتماعي، وأصول هذه السباحة الجيدة، والتواصل، والتراحم الاجتماعي، يعلمنا الكتاب في الفصل السابع عشر كيف نبتدع تحالفاً سوياً مع حاجاتنا العضوية والبيولوجية كي نتجنب التوتر النفسي، واضطراب السلوك، وكيف ندير نظامنا الغذائي، وراحتنا، والعناية بالجسم، التي تعود بالفائدة العظمى على أساليب التفكير والسلوك، وتجعل الفرد أكثر اتزاناً، فحين يكون البدن حليفنا، فلسوف نشق آفاق الحاضر انطلاقاً إلى المستقبل.

ويعبد الفصل الثامن عشر الطريق إلى السعادة، وفي ذلك يقول المؤلف "إن وراء كل نجاح شخصي، أو تعاسة، يوجد بناء ونمط من التصورات والمعتقدات تدفع لهذا الطريق، أو ذلك.. فالأخطار الحقيقية التي قد تواجهك لن تكون من أمور خارجية، أو عضوية، بقدر ما ستكون من بعض المعتقدات وأساليب التفكير التي تحملها عن نفسك، وعن الآخرين، وعن

العالم. ومن المواقف الخارجية التي تمر بك، أو نمر بها، ستعرف أن التفكير هو قوة دافعة للتقدم والسعادة.. وستتعلم كيف يمكنك أن "تنمي طاقاتك على التحمل والكفاءة من خلال توجيه نشاطاتك الذهنية والمعرفية... (التي) تكشف لك عن نوافذ ومصادر السعادة البشرية التي لم تطرقها من قبل، وأن ترسم لك أهدافاً جديدة مفعمة بالحيوية وطاقة تحقيقها بنجاح" (الكتاب ص 12 – 13).

وهكذا نجد أن هذا الكتاب بمثابة دليل إرشادي وعلاجي يمكن استخدامه كدليل للبرمجة النفسية، أو هندسة النشاط النفسي، التي إذا صيغت بأسلوب منظم يمكن أن تجعل من المراكز الإدارية العقلية العليا قوة شافية تأخذ مساراتها الطبيعية في الحياة نحو السعادة بكل أشكالها. فهو ليس مجرد كلمات مكتوبة، وإنما يعد دستور عمل للصحة النفسية، مستنداً إلى أحدث التقارير والبحوث العلمية التي لم تأت من فراغ، وإنما من خلاصة تجارب وأبحاث وممارسات عيادية رائدة. وهكذا نتعلم من ذلك المؤلف الموسوعي في النفس البشرية كيف نفكر، وكيف نكون،.. كيف نسعد، وكيف نستمتع حتى مع الشقاء،.. لينتهي الكتاب بتقرير حقيقة أن العقيدة الدينية تلعب دوراً إيجابياً في تحقيق الصحة النفسية والاجتماعية، وهذا ما يتطلب جهداً جديداً من هذا العالم المتألق ليرشدنا إلى الطريق السليم في ثقافتنا العربية التي تحمل في لغتها وعقيدتها الكثير من البرامج التي تتجاوز تلك البرامج الغربية في صيانة وصياغة النفس البشرية.

وأترك للقارئ الاستمتاع بهذا الإبحار، ليكتشف ما تكتنزه صفحات الكتاب من درر شافية في بيئات مريضة.

المهنة والاضطرابات النفسية المرتبطة بها

الدكتور حسان المالح
www.hayatnafs.com

مقدمة عامة

يبدو أن المهنة التي يمارسها الإنسان تؤثر في شخصيته وأساليبه وتفكيره، وأيضاً في أمراضه واضطراباته، الجسدية منها، والنفسية.

ومن المعروف أن هناك "أمراضاً مهنية" يتعرض لها الأشخاص الذين يمارسون مهنة معينة، وبنسب تفوق معدلات هذه الأمراض عند عموم الناس. حيث يتعرض مثلاً العاملون في المواد الكيميائية، وعمال المناجم، لأمراض تنفسية انسدادية، وسرطانية، واعتلالات في الكبد، والكلية، والدم، وغيرها، بسبب الغازات والغبار الذي يتعرضون له أثناء عملهم. كما يتعرض العاملون في تربية المواشي ونقلها وذبحها لعدد من الالتهابات الخاصة، بسبب انتقال العدوى لهم من الحيوانات، مثل مرض الحمى المالطية (Brucellosis) وغيرها.(7)

وتزداد الإصابات الجسدية والجروح والخلوع والكسور لدى فئات الرياضيين المحترفين، كما أن هناك إصابات دماغية عصبية خاصة تكثر عند الملاكمين (Punch Drunk Syndrome).

ويتعرض أطباء الأسنان للإصابة بالتسمم الزئبقي، بسبب الحشوات المعدنية (Amalgam) المستعملة يومياً (وأصبحت هذه الحشوات أقل استعمالاً هذه الأيام بسبب مخاطرها المحتملة، وهي تستبدل بالحشوات البيضاء غير المعدنية).

وهناك أمثلة أخرى كثيرة من الأمراض المهنية، في مهن مثل الطب، والمهن الطبية المساعدة، والمهن العسكرية، وعند الحرفيين، والعمال اليدويين، وغيرهم.

ويدرس الطب المهني (Occupational Medicine) أنواع الأمراض والاضطرابات المرتبطة بمهنة معينة، محاولاً فهم الآليات الإمراضية، والمسببات المرضية، وطرق الوقاية الممكنة، أو طرق التخفيف من نسب حدوثها، من خلال إجراء تعديلات تقنية، أو كيميائية وقائية، أو غير ذلك.

والحقيقة أن معدل إصابة الإنسان بمختلف الأمراض الجسمية والنفسية له ارتباطات بعدد من العوامل العامة، مثل العوامل العضوية، والعمر، والجنس، والعرق، والوراثة. وأيضاً العوامل البيئية والطبيعية التي يعيش فيها (ريف - مدينة - جبل - ساحل - صحراء)، والبيئة الاجتماعية التي ينتمي إليها (طبقة - مهنة - دين - عادات - تقاليد - ثقافة)، وأخيراً التكوين النفسي والتربوي والشخصي الذي يتميز به.(9)

وفي الممارسة الطبية اليومية نجد أنه من الضروري الإلمام بمعلومات عامة عن المريض تشمل النقاط السابقة، إضافة للمعلومات الخاصة بالمرض، مما يساهم في تفهم الحالة المرضية بشكل ناجح، ومما يساعد في وضع التشخيص الصحيح السريع. ومثلاً يمكن للطبيب أن يصل إلى التشخيص الصحيح بسرعة أكبر في حالة فحصه لمريض يشتكي من أعراض التهابية شديدة إذا سأل عن مهنة المريض، حيث يتوجه الطبيب في تشخيصه إلى أمراض معينة تصيب الإنسان ناتجة عن عدوى من خلال عمل المريض في تربية المواشي مثلاً. (2)

ملاحظات ودراسات وصعوبات

نجد في ميدان الأمراض، والاضطرابات النفسية المتنوعة، ومدى علاقتها بالمهنة، أن هناك عدداً من الملاحظات العامة في الدراسات الغربية حول ذلك. ويمكننا القول إن هناك اختلافاً واضحاً في ميدان الطب النفسي عن ميادين الطب الأخرى في موضوع الأسباب المرضية وتحديدها. ولايزال الغموض يكتنف كثيراً من أسباب الاضطرابات النفسية. والنظرة العامة المتوازنة تؤكد على وجود عوامل عضوية ونفسية واجتماعية (Bio-Psycho-Social) في ظهور الاضطرابات النفسية وتطورها. (5، 8، 9)

وفي بعض الاضطرابات تلعب العوامل العضوية والكيميائية والوراثية دوراً حاسماً، وفي بعضها الآخر تبرز أهمية الأسباب النفسية والاجتماعية في ظهور المرض، أو في شدته، واستمراريته.

ومن المفيد معرفة أهمية العوامل الاجتماعية (ومنها المهنية) في تأثيرها على نسبة حدوث اضطراب نفسي معين، أو شدته، أو سيره، مما يفتح المجال لوضع خطط واضحة تساهم في

الوقاية من الاضطرابات، أو التخفيف من شدتها، وآثارها.

ومما لاشك فيه أن مثل هذه الدراسات تواجهها صعوبات كبيرة، بعضها يعود إلى صعوبات نظرية وعلمية، وبعضها يعود إلى صراعات اقتصادية واجتماعية تتعلق بتركيبة المجتمع وفئاته ومصالحه المتناقضة.

وأيضاً فإن "الوصمة السلبية" (Stigma) المرتبطة بالاضطرابات النفسية، والتي لاتزال واسعة الانتشار في معظم المجتمعات، تساهم في صعوبة إجراء الدرسات على أصحاب "مهنة معينة" لمعرفة مدى "صحتهم النفسية واضطراباتهم"، حيث يشترط في ممارسة معظم المهن بشكل صريح، أو ضمني، خلو المتقدم للمهنة من أي سجل "لأي اضطراب نفسي"، وهذا لايتناسب مع الحياة الواقعية والعملية، ومع انتشار الاضطرابات النفسية بمختلف درجاتها وأنواعها.

وبالطبع، فإن العديد من المهن تتطلب توافر الحد الأدنى من الصحة الجسمية، كما أن اللياقة الصحية والنفسية تلعب دوراً حاسماً في أداء بعض المهن، ولكن المشكلة تكمن في الحساسية السلبية لكل ماهو "نفساني"، وفي التعميمات الخاطئة، والمبالغات غير الواقعية، وأيضاً في تعريف مفهوم اللياقة الصحية والنفسية ونسبيته. (2)

تفاصيل عن الاضطرابات النفسية والمهن

دلت عدة دراسات على أن "مرض الفصام" (Schizophrenia) ينتشر بنسبة أكبر في "الطبقات الاجتماعية المتدنية" وبالتالي في مهن خاصة، وأعمال ذات مردود مالي أقل مقارنة بين المرضى وآبائهم (6، 9). ولايعني ذلك أن الفقر يسبب الفصام، بل إن المرض نفسه يؤدي إلى تدهور الشخصية وقدراتها وطموحها، مما يجعل المرضى المصابين يتدهورون في السلم الاجتماعي والمهني.

ومن جهة أخرى، يمكن للأزمات الحياتية المتنوعة (Life Events) ومنها الفقر، والبطالة، والخسائر المادية، أن تساهم في ظهور الفصام عند من يحمل استعدادات عضوية، أو كيميائية، أو وراثية، أو أنها تساهم في انتكاسة المرض أو إزمانه (9).

وينتشر اضطراب "الهوس الاكتئابي الدوري" (Manic Depressive Disorder) في "الطبقات الاجتماعية العليا" مثل التجار، ورجال الأعمال، وغيرهم، وربما يكون ذلك بسبب ازدياد النشاط، والتفاؤل، والطموح، وروح المغامرة، والثقة بالنفس، والسلوك الاجتماعي

الواسع، والذي يميز بعض مراحل هذا الاضطراب، ولاسيما الدرجات الخفيفة منه.

ويرتبط "الانتحار" (Suicide) بالطبقات الاجتماعية المتدنية بنسب مشابهة للطبقات الاجتماعية العليا، ويقل في الطبقات الاجتماعية المتوسطة، ويتبين ذلك من خلال "المهن الموازية لهذه الطبقات".

وفي "المهن الطبية"، يزداد عدم التوافق الزوجي، و"الطلاق"، وأيضاً "الاكتئاب". وتبلغ نسبة الانتحار أعلاها عند الأطباء اختصاصيي التخدير، ثم يليهم أطباء العيون، ثم الأطباء النفسانيون، وفقاً لبعض الدراسات. وتتعدد تفسيرات ذلك، ومنها أنه ربما يكون النصيب الأقل الذي يحظى به طبيب التخدير مقارنة مع الطبيب الجراح، من حيث التقدير والمكافأة، بمختلف الأشكال في العمليات الجراحية الناجحة، إضافة لتحمله للعبء الأكبر في العمليات الفاشلة، له دور في ذلك. وفي تفسيرات أخرى، أن المواد المستعملة في التخدير ربما تزيد في نسبة الاكتئاب عند ممارسي التخدير (6، 9).

وفي "المهن الأدبية الإبداعية" تزداد نسبة "الاضطرابات الاكتئابية" (Depression) بشكل واضح مقارنة مع مجموع السكان. وتشمل هذه المهن كتاب الرواية والقصة والمسرح، وكتاب النثر والشعراء، بينما تتقارب نسبة النوبات الاكتئابية الشديدة لدى العلماء، والسياسيين، والمؤلفين الموسيقيين، والرسامين، من النسب العامة للاكتئاب في المجتمع.

وتتعدد تفسيرات ذلك، ومنها طبيعة العمل الإبداعي الأدبي نفسه، من حيث الحساسية الخاصة التي يمتلكها الكتاب لأشكال المعاناة المختلفة، وتوحدهم (Identification) مع شخصيات أعمالهم، وأيضاً تعرضهم لأنواع الإحباط المختلفة، والاستعداد الشخصي، وغير ذلك(1).

ويزداد "الاضطراب الهوسي" (Mania) والهوس الخفيف و"اضطراب المزاجية الدوري" (CyclothymicDisorder) لدى العاملين في "المهن الصحفية والإعلامية" كما تدل عليه الملاحظات (2).

وتدل الدراسات على أن مهنة "التشرد والتسول" يزداد فيها عدد المصابين بالفصام، والإدمان على الكحول، وغيره. كما أن "المهن اليدوية" (Manual Jobs) والتي لاتتطلب مهارات خاصة، مثل الرعي، والأعمال العضلية المساعدة، والأعمال المنزلية وغيرها، يزداد فيها الأشخاص "ذوو الذكاء المنخفض"، وأيضاً "الفصام والاكتئاب".

وفي عدد من الدراسات على "ربات البيوت" (House Wifes) تبين أن الاكتئاب يزداد لديهن

مقارنة مع النساء العاملات في مهن، وأعمال أخرى (9). كما تدل معظم الدراسات الغربية، وعدد من الدراسات العربية، على أن العمل بشكل عام يساهم في تحسين الصحة النفسية، نظراً لإيجابيات العمل المتعلقة بالاستقلالية، وتحقيق الذات، وازدياد السيطرة على الحياة والمستقبل من النواحي الاقتصادية والشخصية (3).

وتزداد "الاضطرابات التحويلية الهستريائية" (Conversion Disorders) والاضطرابات التجسيمية (Somatization) (الشكاوى الجسمية المتعددة المزمنة نفسية المنشأ) لدى الأشخاص ذوي الثقافة التعليمية المتدنية، وبالتالي في المهن، والأعمال الموازية لذلك (5).

وينـدر الاضطراب الوسواسي القهري (Obssessive Compulsive Disorder) في المهن الأدبية الإبداعية، وربما يزداد في المهن الدينية. ويزداد الاضطراب الهذياني (الشك - الزور) (Delusional Disorder) لدى "أسرى الحرب"، وفي "السجون"، ولاسيما في حالات السجن الانفرادي، وغير ذلك.

وتزداد "الجنسية المثلية" (الشذوذ الجنسي) (Homosexuality) لدى الرجال الذين يمارسون المهن المرتبطة عادة بميادين عمل المرأة، مثل "الخياطة" و "إعداد الطعام" و "تزيين الشعر" وغير ذلك. وأيضاً في "نزلاء السجون" و "طلبة المدارس الداخلية" من الجنسين، كما تدل عليه الملاحظات.

ويزداد "الإدمان على الكحول" (Alcoholism) في "المهن البحرية" التي تتطلب أسفاراً طويلة، وأيضاً لدى موظفي الفنادق، وأماكن اللهو، و(البارات) (Barmen) حيث يتوافر الكحول باستمرار. لإضافة لعدد من المهن الخطرة والعسكرية، وغير ذلك. كما يزداد سوء استعمال وإدمان المنشطات لدى "فئات الطلبة" و "السائقين"، وغيرهم (5، 9).

ويزداد "إدعاء المرض" (Malingering) والتمارض في المهن العسكرية، ولاسيما أثناء الحروب، وأيضاً في "نزلاء السجون". كما أن "إصابات العمل" في عدد من المهن العضلية والحرفية يمكن أن تؤدي إلى اضطراب نفسي يتميز بشكاوى جسمية ونفسية وآلام ترتبط بالإصابة العضوية الأصلية، ولكن لاتتناسب معها في شدتها أو إزمانها، ويسمى ذلك "عصاب التعويض" (Compensation Neurosis) وهو يرتبط بإمكانية الحصول على تعويض مالي بسبب الإصابة الأصلية.

وهناك مايسمى بإضطراب "الشدة عقب الصدمة"، أو "الشدة الصدمية" (Post Traumatic Stress Disorder) وهو يتميز بأعراض القلق، والتوتر، والأرق، وتذكر الفجيعة (الصدمة)،

وغير ذلك، .. وهو يلي حدوث أحداث فاجعة وأليمة مثل الحوادث والموت المفاجئ والاغتصاب والحروب والكوارث وغيرها. وهذا الاضطراب يمكن أن يصيب فئات من مهن مختلفة، بعضها اعتيادية، وبعضها من "المهن الخطرة والعسكرية"، وغيرها (6، 9).

وإذا تحدثنا عن "اضطرابات القلق" المتنوعة (Anxiety Disorders) و"المخاوف المرضية" المتنوعة (Phobias)، نجد أنها اضطرابات واسعة الانتشار في مختلف الفئات والمهن. ومن المؤكد أن العصر الحديث، وإيقاعه السريع، وتغيراته، وقيمه، ومشكلاته، وأيضاً "مهنه الشائعة"، بظروفها وشروطها ومتطلباتها الخاصة والاجتماعية، لها دور في ذلك الانتشار.

كما أن الإحباطات والحرمانات والصدمات العامة المرتبطة بالمهن المتنوعة، لها دور في نشوء القلق والمخاوف، وفي استمراريتهما. وهناك بالطبع مهن مهنية للقلق أكثر من غيرها. وتبقى الأمور نسبية وافتراضية تخمينية. ولايعني ذلك إهمال بحثها، ومحاولة تعديل مايمكن تعديله وإصلاحه.

وفي مجموعة أخرى من الاضطرابات النفسية، والتي تسمى "اضطرابات التكيف" (Adjustment Disorders) والتي تأخذ أشكالاً من القلق والاكتئاب والأعراض الجسمية والسلوكية والأشكال المختلطة بينها، نجد أن هذه الاضطرابات هي بالتعريف ناتجة عن سوء في التكيف، لظروف معينة تتميز بالتوتر والشدة، ولكن في حدود متوسطة، وليست استثنائية، أو نادرة. ومن الناحية العيادية، نجد أن مثل هذه الاضطرابات يطلق على الشكاوى التي يبديها الأشخاص في ظروف مهنية صعبة، أو عند البدء في عمل ما، أو عند الانتقال إلى ظروف جديدة في مجال العمل، أو غيره من العلاقات الزوجية، أو الشخصية، أو المهنية. ومن المفهوم والواضح أنه كلما زادت صعوبات المهنة وظروفها القاسية، كلما زادت هذه الاضطرابات النفسية انتشاراً (2،5).

أسئلة أساسية

وهنا لابد من العودة إلى جوهر العلاقة بين الاضطرابات النفسية والمهنة، حيث تبرز الأسئلة التالية، والتي تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة:

1 - ماهو دور "ضغوط المهنة"، ودرجة تأثيرها، في نشوء الحالات النفسية؟

2 - هل المهنة بذاتها، ومن خلال طبيعتها، تؤدي إلى تعديل وتغير في الشخص الذي يمارسها، وبشكل يؤدي إلى تكوين أساليب وعادات مرضية في التفكير، والانفعال، والسلوك؟

3 - هل يحمل الإنسان معه إلى مهنته ميولاً واستعدادات خاصة، وصفات في الشخصية تهيؤه في ما بعد إلى ظهور الاضطراب النفسي؟

4 - وهل تكمن الحقيقة في مزيج بين هذه المحاور الثلاثة السابقة، وبدرجات متفاوتة؟

الشخصية والمهنة

ومن الجوانب الأخرى لموضوع المهنة والاضطرابات النفسية، اضطرابات الشخصية المرتبطة بالمهنة، وتدل الملاحظات على أن مهنة "المحاسبة"، مثلاً، تتطلب الدقة، وتطور القدرات الحسابية، إضافة للدأب والبرود الانفعالي، والتأني، والاقتصاد. وهكذا نجد أن صفات الشخصية الوسواسية المرضية يكثر انتشارها في هذه المهن، حيث تتضخم الصفات الشخصية الطبيعية بشكل مبالغ فيه، لتصل إلى الحدود المرضية.

كما أن "الموظفين في الأعمال الكتابية الروتينية والأرشيف" يتميزون بالصفات الوسواسية، والإفراط في النظام والترتيب، والعناد، وضيق الأفق، والروتين (البيروقراطية).

وفي "المهن الإدارية وأرباب الأعمال" تنتشر نمط الشخصية المسماة بنمط أ (Type A Personality) والتي تتميز بالتوتر، والحدة الانفعالية، والإحساس المفرط بالوقت (عدم الانتظار) والطموح الزائد، والرغبة بالإنجاز والتنافس الشديد.

وفي "الأعمال العسكرية والأمنية" تزداد صفات العدوانية، والشدة، ، والمغامرة والاندفاعية، والشك. وفي مهنة "التمثيل" تزداد القدرات والصفات الإيحائية (Suggestability)، مما يساعد على تقمص الممثل، أو الممثلة، للدور الذي يقوم به. وتزداد لديهم أيضاً صفات النرجسية، وحب الظهور، ومثلهم في ذلك "المغنون". وتتطلب "المهن العلمية والبحث العلمي" درجات من الانطوائية والبرود الانفعالي، والتفكير الذاتي، والصبر والمثابرة. وفي "المهن الرياضية" تزداد صفات الاستعراض الجسدي والتنافس والعدوانية والنرجسية (2).

الشخصية وسوق العمل

وفي الجانب الآخر، فقد بينت الدراسات أهمية صفات الشخصية، وميولها وقدراتها، ومدى ملاءمتها لمهنة معينة، واستبعاد مهن أخرى لا تلائمها، مما ساهم في تطوير قياس الشخصية واختباراتها، وفي ظهور اختصاصيين، ومراكز للتوجيه النفسي المهني.

وتمت تطبيقات ذلك بنجاح في سوق العمل، والجامعات، والمعاهد الفنية، وغيرها. مما يعني أن ممارسة الشخص لمهنة تتناسب مع قدراته وصفاته تعتبر أساسية في نجاحه وتكيفه المهني،

وفي صحته النفسية أيضاً. والحقيقة أنه نظراً لتغيرات سوق العمل، وانتشار البطالة، والاضطرار إلى ممارسة أي عمل متوافر، فإن النظريات والدراسات المتعلقة بالشخصية والاضطرابات النفسية والمهنة قد واجهت صعوبات إضافية في فهمها للاستعدادات والقدرات المرضية والتكيفية، على حد سواء، مما أدى إلى تغير النتائج وتناقضها في بعض الأحيان.

ومثلاً، فإن التنقل من مهنة إلى أخرى، مع وجود فترات من البطالة، أصبح جزءاً طبيعياً ومألوفاً من الصورة العامة للقوانين الاقتصادية السائدة في عصرنا الحديث. ويحدث ذلك في كثير من الحالات بشكل إلزامي، وليس اختيارياً من قبل الفرد. بينما يعتبر المفهوم النفسي التقليدي أن تغيير المهنة باستمرار يدل على الفصام، أو الهوس، أو أنه دليل على وجود صفات الشخصية المضادة للمجتمع (2، 5، 9).

كلمة أخيرة.. ضرورة التأسيس للطب النفسي المهني:

وأخيراً، لابد من التأكيد على ضرورة الاستفادة من قضايا التوجيه المهني النفسي وتطبيقاتها في بلادنا. وأيضاً ضرورة دراسة "المهنة"، وظروفها، وعلاقتها بالاضطرابات النفسية المتنوعة في واقعنا العملي، والاستفادة من الدراسات في هذا المجال دون تعميميات خاطئة، أو متسرعة.

ولابد من تعاون المهتمين والمسؤولين في هذا الميدان مع الاختصاصيين من أطباء نفسيين (Psychiatrists) واختصاصيين نفسيين (Psychologists) والمختصين في علم النفس الصناعي المهني (Occupational, Industrial Psychologists)، إضافة لغيرهم من الخبراء والمستشارين (Councelors) من أجل تقديم الخدمات النفسية العلاجية، والإرشادية اللازمة والمناسبة، والقيام بإجراء الدراسات والأبحاث والندوات، وتبادل المعلومات والخبرات في هذا الميدان الهام.

ويبقى هذا المجال حيوياً ومشوقاً ومفتوحاً للمساهمة في تطوير ميدان الطب النفسي المهني والوقائي، والذي لايزال في مرحلة البدايات الأولى (2، 4).

المراجع:

1 - الإبداع والاضطراب النفسي، ترجمة الدكتور حسان المالح، مجلة الثقافة النفسية المتخصصة، العدد 66 / نيسان 2006: صفحة 33 -41.

2 - الطب النفسي والحياة، الجزء الثالث، الدكتور حسان المالح، دار الإشراقات، دمشق 1999، المهنة والاضطرابات النفسية: صفحة 21 - 33.

3 - الطب النفسي والحياة، الجزء الثالث، الدكتور حسان المالح، دار الإشراقات، دمشق 1999، المرأة والعمل والصحة النفسية: صفحة 293 - 300.

4 - موقع حياتنا النفسية - المهنة والاضطرابات النفسية - رأي www.hayatnafs.com

-5DSM IV. Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders. Fourth Edition. American Psychiatric Association.

6Comprehensive Textbook of Psychiatry. Kaplan J.I., Saddock B.J. Fourth Edition. Williams Wilkins,1983.

-7Harrison's Principles of Internal Medicine. International Edition. Thirteenth Edition,1994.

-8Pocket Handbook of Clinical Psychiatry, Fourth Edition. Sadock B.J.& Sadock V.A. Lippincott Williams & Wilkins Philadelphia , U.S.A 2005.

-9Textbook of Psychiatry, Editors: Talbott J.A., Hales R.E.,Yudofsky S.C.A. American Psychiatric Press Washington, 1988.

من إصدارات مركز الدراسات النفسية والنفسية الجسدية

- العلاج السيكوسوماتي المعرفي.
- سيكولوجية الشائعة / شائعات الحرب العراقية أنموذجاً.
- علم النفس الأمني.
- الأمراض النفسية وعلاجها / دراسة في مجتمع الحرب اللبنانية.
- الثلاثاء الأسود / خلفيات ما جرى في 11 أيلول.
- النفس المقهورة / سيكولوجية السياسة العربية.
- أميركا في المستنقع العراقي.
- الخصوصية العربية والعقل الأسير/ نحو سيكولوجية عربية.

معاناة أصحاب اليد الشمال

بيار ميشال بيرتراند Pierre-Michel Bertrand

ترجمة: الأستاذ صابر أوبيري

إنهم لا يتمتعون بسمعة طيبة. كم من أصحاب اليد الشمال المهانون لا يزالون يتذكرون المعاملات العنيفة التي صحبت طفولتهم بهدف تعلم استعمال يدهم اليمنى؟ والحال أن لهذه الهيمنة اليومية قصة: قصة فرضت نفسها تدريجياً في القرن السادس عشر.

إن أحد الآراء المسبقة الأكثر أقدمية وشمولية، والمقبول فحواه، أن المعارضة بين اليد اليمنى واليسرى - فضلاً عن تلك المعارضة بين الأقسام اليمنى واليسرى من الجسد، أو الفضاء - يكتسي بعداً أخلاقياً. في الوقت الذي تجسد فيه اليد اليمنى المساواة والاستقامة والخير والحقيقة وقيم إيجابية أخرى، فإن اليد اليسرى مرتبطة بكل ما يمس الرذيلة والشر والخطيئة والشؤم، مرتبطة باختصار بكارثة (مشتقة من الكلمة اللاتينية Sinister) "يسار".

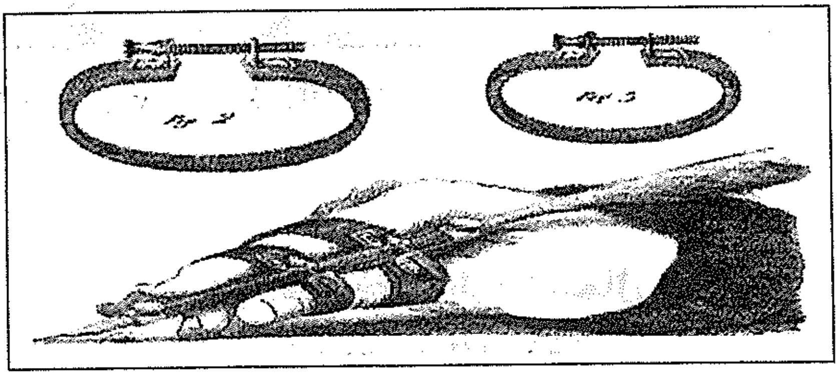
إن الشهادات على هذا الرمز في حضارتنا الغربية لا تعد ولا تحصى، فالتوراة بخاصة تفيض بآيات، أو كما ذكره القديس أوغستان في القرن الخامس قائلاً: لا يحسن الظن باليمين خيراً، أو عدالة، أما اليسار فيساء الظن بها شراً، أو ظلماً" (1).

---

[1] - العنوان الأصلي للمقال: Le Martyre des Gauchers ,L'Histoire n°264, Avril 2002

الكاتب: مؤرخ في الفن، نشر كذلك كتاب:

Portrait de Van Eck (Hermann,1997 et Histoire des gauchers Des gens à l'envers (Imago, 2001).



تمثل الصورة أداة تبديل (prothèse) صنعها في القرن التاسع عشر الطبيب

كازيناف من أجل تصحيح نقائص اليد اليمنى عند الأياسر المهانين.

ولم تمس أحد حينئذ الفكرة القائلة بأن اليد اليسرى يمكنها أن تعكف على الكتابة بنجاح.

(Cl, auteur et BNF)

تذكرة

يستقبل المسيح يوم القيامة المنصفين على يمينه ويضع المعذبين على شماله.. والحال أن العداوة ضد الأياسرة لم تظهر إلا في القرن السادس عشر. في الوقت نفسه الذي ظهرت فيه "حضارة الأخلاق، ووقت تطور تعليم الأميين. سيغدو من الآن فصاعداً تقاسم الأدوار بين اليد اليمنى واليسرى فن العيش العادي.

وتشهد هذه الحكمة على ما جاء في سفر الجامعة(x,2): "يوجد قلب الحكيم في يده اليمنى، وقلب المجنون في يده اليسرى". كما يشهد على ذلك هذه القاعدة الإنجيلية التي توصي المتصدقين للانتباه " كي لا تعلم اليد اليسرى ما تعمله اليد اليمنى(mt vi,3)، أي حتى لا ينقص التفاخر من عملهم. وأخيراً، يشهد على ذلك هذا الوصف ليوم الحساب (mt xxv) حيث يستقبل المسيح " النعاج على يمينه واعدهم بالجنة، ويستقبل الأتياس على يساره قائلاً: "ابتعدوا عني أيها الملعونين، إذهبوا إلى النار خالدين فيها".

لقد فسر كثيرون هذا التمييز الجانبي للبشرية، الذي يتم خلال يوم القيامة كتحذير. فولاؤك هنا، الذين يفضلون اليد اليمنى عن اليد اليسرى، أي يفضلون الفضائل عن الرذائل، والإيمان على الكفر، والروحي على الجسدي، والإحسان على الأذى، فلتكن أمانيهم حين قدوم الوقت في الجانب الحسن؛ الجانب الأيمن؛ ألا وهو جانب نعيم الآخرة. أما الآخرون

"أصحاب الشمال"، فيموتون بجانب "ميولهم الخبيثة" نفسها.

إنها وجهة نظر برنار دو كليرفو* Bernard de clairvaux في القرن الثاني عشر: "أيها المسيح كن دائماً على يميني، ولا تترك أبداً هذه اليد؛ لأنني أعلم أنني إذا فعلت ذلك فلا يوجد أي محنة يمكنها إيذائي، ولا يمكن لأي قلق أن يسيطر علي. فليمطروني بالشتائم والعار كما يشاؤون، فإنني سأظهر بكل سرور ما يمثله اليسار مادمتم (...) تدافعون على يدي اليمنى. ففي الوقت الذي توجد فيه روحنا في يدنا اليمنى، يعبر عن مهارتنا الجسمية بيسارنا. "على أية حال" إحذروا جيداً أنتم الذين تهتمون كثيراً بالجانب الأيسر وتهملون الأيمن منه؛ فإنكم ستجدون أنفسكم يوماً مع خبثاء هذا الجانب الذي أحببتموه حباً جماً" (2).

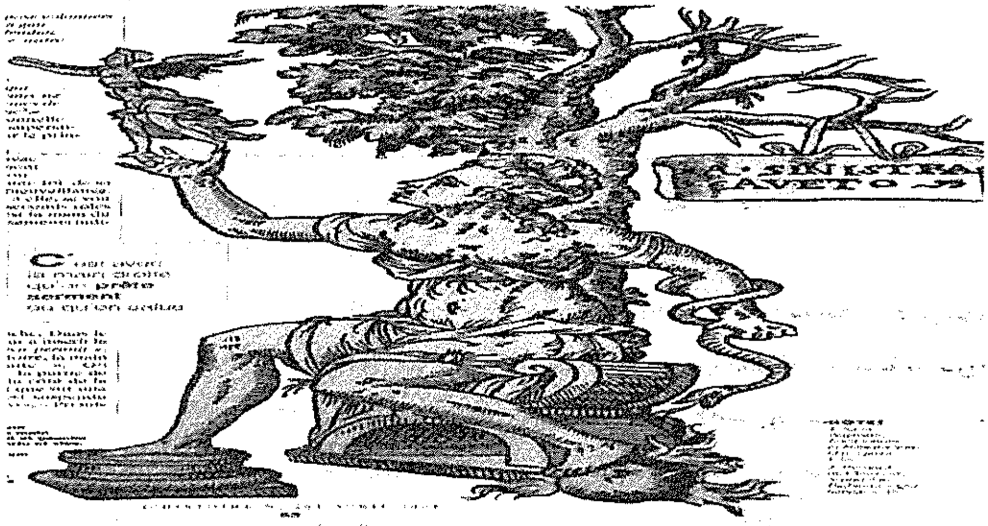
زيادة على أن الحضارة اللادينية التقليدية غنية جداً بالخرافات والتقاليد، المؤسسة على مبدأ مفاده أن اليد اليمنى تحل محل اليد اليسرى بقدر براعتها ووقارها. إننا نؤدي القسم استثناء "باليد الطيبة"، ونؤدي التحية ونشهد ونبرهن على قوتنا وأمانتنا ورفقنا.

أما " اليد الخبيثة" فلها الأعمال المشينة: إنها يد اليمين الغموس، والبخل، والتصرفات المعيبة، والعرافين المشؤومين. يقدم لنا مطبعي من القرن السادس عشر تصويراً جميلاً لهذا النقيض بواسطة شعار يمثل " السمعة" (opino)، امرأة جالسة على حافة شجرة تحمل في يدها اليمنى تمثالاً صغيراً للانتصار، في الوقت الذي تلف - في الأسفل - حية رمز الشؤم عضدها الأيسر. كتب النقاش على طرف الصورة شعار:Dextra vincit/Loeva permit (تمنح اليد اليمنى النصر، أما اليسرى فتتسبب في الهزيمة). كما نلاحظ أن جزء أغصان الشجرة الموجودة بجانب اليد اليسرى جاف، ونلاحظ تعليق لافتة على غصن ميت تحذر قائلة:

A sinistra caveto" إحذر من اليسار".

---

* برنار دو كليرفو، القديس (1090 -1153): ناسك من جماعة (citeau) الفرنسية، ومؤسس دير (Clairvaux) وطبيب الكنيسة الصوفية والدينية التي دعت للحرب الصليبية الثانية. لعب دوراً سياسياً بارزاً، حيث كان أحد أشهر وجوه التقاليد الروحية المسيحية الغربية – المترجم، المرجع:
Encyclopédie Microsoft® Encarta® 99. © 1993-1998 Microsoft Corporation



تمثل الصورة شعار مطبعي من القرن السادس عشر. اليد اليمنى واليسرى.
ولكنها تمثل أيضاً الجوانب اليمنى واليسرى للفضاء التي تتعارض كرذائل وفضائل.

لقد اختفت في أيامنا هذه الأحكام المسبقة، التي أوحت بمثل هذه الصورة. وتبقى منها بوضوح بعض المخلفات - ألا نصف الرجل الثقة بـ رجل " اليد اليمنى"، ونصف " زواج اليد اليسرى" بارتباط غير ناجح؟ غير أن هذه الأحكام شكلت سابقاً إطار مرجعية عقلية وعاطفية راسخة في الأعماق: كون التمييز الرمزي لأجدادنا بين اليد اليمنى، واليسرى، أحد المعايير الجوهرية لفهم العلم وتنظيم حياتهم. ولم يعد أصحاب الشمال إذن إلا أصحاب المشاكل، أما أنصار" اليد الخبيثة" فيخلون بالتوازنات الأساسية للمجتمع. ولم تكن فيزيولوجيتهم، وسلوكياتهم، منافية لقواعد البشرية المسيطرة فحسب، تلك البشرية المكونة بالأغلبية من أصحاب اليمين، بل كانت منافية للنظام القائم المضمون في جزء منه - كما رأينا - من تفوق اليد اليمنى على اليد اليسرى.

بعبارة أخرى، كان الأياسرة مستعدين جداً للإيحاء بالحذر إن لم نقل العداوة.

بيد أنه يظهر أن هذه العداوة لم تبرز واقعياً سوى في فترة متأخرة جداً من التاريخ. لا يشهد أي مصدر معروف باضطهاد مؤسساتي للأياسرة قبل القرون الحديثة، أي ابتداء من القرن السادس عشر. وهكذا بالرغم من أن رجال القرون الوسطى اشمئزوا كثيراً من اليسار عامة، واليد اليسرى خاصة، فإنهم كانوا بالأحرى متسامحين مع (esclanchiers)، أي مع من يعمل باليد اليسرى. ويشهد على ذلك استعمال ألقاب Thibaud Gauchier, Willelums Esclanchier

وآخرون من أمثال Jehansli Gaucherot، هذه الألقاب التي ظهرت في مختلف عقود القرن الثالث عشر والرابع عشر. كما يشهد على ذلك أيضاً هذه الإشارات (الحق أنها نادرة) الموضوعة أسفل المخطوطات، للإشارة على أن الناسخ أدى عمله بمساعدة يده اليسرى فقط. وأخيراً يشهد على ذلك وجود شخصيات يكتبون باليد اليسرى، وهي شخصيات عادة ما تكون شخصيات ثانوية ومجهولة الأسماء نكشف عليها في كثير من الأحيان في الفن (مثل العديد من عمال ورشة البحرية في فراشة Bayeux). وقد أضاف بدوره علم الأثريات تأكيداً على هذا الإدماج للأياسرة في مجتمع القرون الوسطى(3). وتمكنا بالفعل من تبيين، بعد قياس عظام هياكل عظيمة لمقبرة (Warrham Percy(Yorshire) أن سكان القرى كانوا مكونين حينئذ من حوالى 15 في المئة من الأياسرة، بمعنى زهاء قدر نسبتهم في ديموقراطيتنا الحديثة، في الوقت الذي تعتبر فيه النزعة التسامحية هي القاعدة.

كان سينتهي قريباً هذا التسامح مع أمة المشأمة تحت الضغط المزدوج لظاهرتين؛ تتعلق الأولى ببزوغ ما أطلق عليه نوربير الياس* (Norbert Elias) في القرن السادس عشر اسم "حضارة الأخلاق" (La Civilisation des mœurs).

أما النهضة، فطبعت حقيقة تشكيل، وتوحيد (جعلها واحدة) أنماط سلوكيات جديدة وسمات ذهنية جديدة. وحتى نكون أكثر دقة، فقد بدأ مفهوم "رقة" القرون الوسطى، الذي لم يكن موجهاً إلا لنخبة صغيرة: نخبة الدروس الأميرية، بدأ يحل محل مفهوم الأدب، ويدرج تبني معظم الطبقات الاجتماعية لنظام أعراف واسع، وإجبارات ومحرمات يفترض أنها تسهل الحياة الاجتماعية.

والحال أن تقاسم الأدوار بين اليد اليمنى واليسرى يدخل من الآن فصاعداً في إطار سلوك الآداب العادية. فعلى مائدة الطعام، مثلاً، لم نعد نرضى بتلقائية الماضي، حينما كان كل ضيف يخدم نفسه بملء يديه، سواء اليمنى أم اليسرى - ونقرأ في كتاب Hofzucht للشاعر الألماني Tannhauser، في القرن الثالث عشر ما يلي: "**إذا جلس نديمك على يمينك فكُل بيسارك**".

---

* نوربير الياس (1897 -1990): عالم اجتماع ألماني ترجم مصير الحضارة الغربية. أشر كتاب صدر له عام 1939 بعنوان: La civilisation des mœurs et la dynamique de l'occident، لم يلق هذا الكتاب رواجاً عند صدوره، لكنه أُشتهر في طبعته الثانية سنة 1969 - المترجم، المرجع:
Encyclopédie Microsoft® Encarta® 99. © 1993-1998 Microsoft Corporation.

لقد أصبحت هذه العادات بعد الآن ممنوعة. وكنا نفضل " اليد الطيبة" لما كنا نتمتع بقليل من التربية. قال

Erasme في فرض استعمال اليد اليمنى سنة 1530(4): **لا تستعمل أبداً اليد اليسرى، سواء حينما تقدم الطبق أو تسكب الماء. وأضاف كاتب آخر من القرن السادس عشر قائلاً: " لا يجب أخذ اللحم للفم مرة بيد ومرة بأخرى كما يفعل الصغار المبتدئين في الأكل، بل يجب فعل ذلك دائماً باليد اليمنى".**

وكلما مر الوقت، كلما تأكدت هذه العادات وتوحدت (شهد القرن السابع عشر تعميم تبني استخدام الشوكة في أوربا) فهذا التمييز الأدواتي اشتد تدريجياً، وأصبحت غلبة اليد اليمنى على اليسرى شيئاً فشيئاً ملحة، حتى أنها توازي الآن ظروف الحياة اليومية الأكثر تنوعاً. يؤكد Jean-Baptiste de La salle في كتابه:

Les Règles de la bienséance et la civilité chrétienne (1703) (قواعد اللياقة والأدب المسيحي)

قائلاً: "يجب رفع القبعة باليد اليمنى حينما نحيي أحد، وننزعها تماماً من رأسنا(...) ويجب أن تكون اليد فارغة حتى نقبل يد أخرى، ومن أجل ذلك يكفي نزع القفاز باليد اليمنى، وهذا ما يقتضيه الأدب أيضاً قبل استقبال أو إعطاء شيء".

لقد ساهمت الكنيسة في العملية بتشبيه التقاليد الاجتماعية بالأدب المسيحي. فالاستقامة في المجتمع هي احترام الآخر، ولكنها أيضاً احترام الله. إنه تقليد فضيلة إنجيلية، وعلى كل إنسان فاضل أن يكون من زمرة أصحاب اليمين، وإلا فإنه سيجلب لنفسه صواعق الناقدين: " ألا تلومون من هم أياسرة، ومن يأكلون بيدهم اليسرى؟ إذا اعتقدتم أن مائدتكم مشينة، حينما يأكل كل إنسان بهذه الطريقة، فكيف لا يعتقد الله أن مائدته مشينة، إذا جعلتم من يسراكم يمناكم ومن يمناكم يسراكم؟" (6).

وكما كان أصحاب الشمال ضحايا تشجيعات تعليم الأميين، فقد كانت فعلاً ممارسة الكتابة على مدى القرون الوسطى محتكرة لطبقة صغيرة من المثقفين والحرفيين، وهم السواد الأعظم من السكان الذين لا يزالون أميين. إذن لم تطرح مسألة توحيد مناهج التدريب على الأقل في شكلها الجنبي. وعلى حد علمنا، لم تحدد أي دراسة في فن الخط من القرون الوسطى استعمال اليد اليمنى بدل اليد اليسرى لحمل الريشة أو القلم.

وإذا كانت الكتابة باليد اليمنى، فإنها هكذا طبيعياً، وليست كذلك كقاعدة (وإن

كان بتوجيهها من اليسار إلى اليمين، حيث أجبر من يكتب باليسرى على جر يده، أو كمه داخل الحبر الذي يكاد يكون جافاً). ويشهد على ذلك أيضاً النسخ باليد اليسرى المذكور أعلاه، حيث لم يكن ممنوعاً استعمال " اليد الخبيثة". لم تقتض إجبارية النتيجة حتماً إجبارية الوسيلة.

وفي النصف الثاني من القرن السادس عشر، عندما جعلت أوربا، تدريجياً، من ثقافة الكتابة ملكاً لها، وحينما بدأ التعليم الشعبي للأميين يتطور بفضل ازدياد المدارس الخورنية (متعلقة بالرعية) لم تعد ظاهرة التسامح هذه مقبولة، فقد أصبحت من الآن فصاعداً الكتابة قضية منهجية ونظام؛ نعلم الأطفال أحسن طريقة للعمل، وهي فعلاً طريقة العدد الأكبر من الناس، بمعنى الطريقة اليمنى.

أُلحق التهذيب بركب التربية الأخلاقية: تتناقض كتب الألفباء الممنوحة للمتمدرسين مع الكتب الأولى للأدب، الكتب التي يفترض أن تلقنهم قواعد لياقة الكتابة باليمنى.

وهكذا انطلق ابتداء من عصر النهضة "تأحيد الكتابة" باليد اليمنى" في حضارتنا الغربية. وتتحول الكتابة "باليد اليمنى" من قاعدة فيزيولوجية إلى قاعدة اجتماعية، وحينئذ يتحول وضع من يكتبون باليسرى من أفراد بسطاء خارجين عن القواعد في العصور الوسطى، يثيرون ربما الفضول، أو الشبهة، إلى أفراد خارجين على القانون، وأفراد مهمشين منحرفين. إنهم يوحون بالعداء، بل الإزدراء. قال فرنسيسكو دو كيفيدو Francisco de Quevedo سنة 1608 عمن يكتب بيسراه: " إنهم أناس يعيشون رأساً على عقب، هل هم حقا أناس؟".

نشر الأميركي بنجامان فرانكلين* Benjamin Franklin سنة 1787، وهو مخترع واقية الصواعق ومحرر إعلان الاستقلال "طلب باليد اليسرى": يتعلق الأمر بتشجيع من يكتبون باليد اليمنى واليسرى على حد سواء، قال في ما يلي: "إننا شقيقتين توأمين (...) لكن تحيز والدينا يجعل بيننا مثالاً عن تمييز من أكثر التمييزات إهانة. "لقد علموني منذ نعومة أضافري اعتبار أختي كائن ينتمي لطبقة أعلى من طبقتي. تركوني أشب دون منحي أدنى تعليم، في حين لم يدخروا أية جهد لتربية أختي أفضل تربية؛ فكانت تملك مدرسين يعلمونها الكتابة والرسم واستخدام الآلات الموسيقية. لكنني إذا لمست صدفة قلماً، أو ريشة، أو إبرة، فأوبخ على الفور

---

* بنجمان فرانكلين (1706 - 1790): عالم ورجل سياسة أميركي لعب دوراً حاسماً في ميلاد الولايات المتحدة. اخترع سنة 1744 La cheminée à la Franklin كما كان مخترع الواقية من الصواعق (paratonnerre) – المترجم، المرجع نفسه.

توبيخاً عنيفاً(...)"لا تعتقدوا سادتي أن مدعاة شكواي الغرور فقط. لا، إن لحزني سبباً أكثر أهمية. سأبوح لكم بسر: أختي مصابة بالنقرس والروماتيزم والعقال، ولا تجعلوني أعد لكم إصابات أخرى كثيرة. ما بالك لو كانت تكابد توعكاً، فماذا سيكون مصير عائلتنا الفقيرة (...)؟ واحسرتاه.. سيهلكنا البؤس لا محالة، وسيتعذر علي حتى خربشة سطور لاستدعاء النجدة، لأنني ببساطة استقرضت يداً أجنبية لتدوين الطلب الذي يشرفني تقديمه لكم (...) "إنني سادتي مع احترامي الكبير، خادمتكم المطيعة اليد اليسرى".

Benjamin Franklin, Œuvres morales et littéraires, Valenciennes Anzin, 1842, p.131.

لقد كان هذا التحول بطيء جداً، طبعاً، وغير منظم البتة، وصحبه عدة صدمات وفترات انتقالية، وتسارعات، أو تقلبات. لقد شهدنا في عصر التنوير رجوع حظوة أصحاب الشمال، أو على الأقل شهدنا التنديد بـ "استبداد" تربية أصحاب اليمين، المقدرة بأنها "منافية للطبيعة والرشاد" (حسب ألفاظ موسوعة Diderot et Alembert). بيد أن الذين أفلتوا من قبضة هذا الاستبداد كثيرون: نعرف إذن من مصادر متنوعة أن سكان الريف الفرنسي الذي تستوطن فيه الأمية، ويقل فيه انتشار الأدب، يوجد في صفوفه عشية الثورة نسبة كبيرة ممن يكتبون باليسرى تفوق نسبة سكان المدينة. يلاحظ (Antoine Duchesne) أنه لم يعد يجد إطلاقاً في المجتمع الطيب أشخاص يفضلون استخدام يدهم اليسرى، لأننا في المدن "لا نسمع إلا هذه القاعدة في الطفولة: تناول بيدك الطيبة وكن خادماً لها". بالمقابل نجد في الأرياف فلاحين من أصحاب الشمال (...) لأن الإفراط في التربية لم يفسد كلية بعض الفلاحين" (7).

بيد أن القرون الحديثة ولدت فئة بشرية لم تكن، نوعاً ما، موجودة في الماضي، ألا وهي فئة أصحاب الشمال المهانون. أما في عصر الصناعة، فقد زاد وضع هؤلاء سوءاً؟، ليس فحسب لأن المدرسة أصبحت عامة واجبارية، ووسعت من عملها المعياري، بل لأن لهجة الخطابات فجأة ازدادت شدة. كما أن المشكلة لم تعد تخص الكتاب في مجال الأخلاق والمربين فحسب، وإنما غدت من الآن فصاعداً تعنى العلماء. فقد منح العلماء من كل حدب، أولئك الذين ألهمتهم أبحاث عالم الإجرام ذائع الصيت سيزار لومبروزو* Cesare Lombroso (1836-1909) أصحاب الشمال الاسم المتحذلق (Mancinisme) المشتق من الكلمة الإيطالية (Mancino)

---

* سيزار لومبروزو (1835 -1909): طبيب إيطالي وأستاذ الطب الشرعي، ثم الطب العقلي في جامعة (Turin) ومؤسس مذهب علمي: أنثروبولوجيا الإجرام. حملته أبحاثه لدراسة المجرم من جهة والمجنون العبقري من جهة أخرى - المترجم، المرجع:

Encyclopédie Microsoft® Encarta® 99. © 1993-1998 Microsoft Corporation.

وتعنى بالعربية " أيسر" وسارق؛ أما أصل الكلمة فلاتيني (Mancus)، بمعنى عاجز وناقص، ومنه اشتقت الكلمة الفرنسية (Manchot).

اجتهد العلماء في تبيان أن الأمر يتعلق بعرض مرضي: "علامة فيزيولوجية للانحطاط"، أو علامة "وراثة مرضية". ونقرأ في مكان آخر بأن أصحاب الشمال: "يبتعدون تقريباً عن عامة الناس"(8). ولهذا السبب نجد عدداً كبيراً منهم في صفوف الجانحين والمختلين عقلياً، والمعتوهين والفاسدين جنسياً، بل أيضاً..."نجدهم عند بعض السلالات الدنيا"(9).

أكد أوديلن ماري لانيلونج (Odilon-Marie Lannelongue) في كتابه: دروس في الإكلينيك الجراحية لعام 1905 "(Leçons de clinique chirurgicale) قائلاً: "**عندما يحترس الشعب من أعسر، ويعامله كإنسان، فإنه لا يعمل إلا على الإفراط، وتعميم واقع حقيقي في الأعماق، لا تستطيع سوى ملاحظة طويلة التعريف به وتأكيده**".

سيتأثر الرأي العام كثيراً بمثل هذه المواضيع. ومن الآن فصاعداً نعيش مشكلة الكتابة باليسرى كعيب مخجل ينعكس على أقارب من يحمله. إذن، فإن جميع الإجراءات، وحتى الأكثر شدة منها، هي إجراءات طبية من أجل اضطهاد الظاهرة. وهكذا، فقد وصف كاتب عام 1891 حالة والدين شابين لاحظا بأن ابنهما يتجه نحو الكتابة باليد اليسرى، فما كان منهما إلا استعمال: "جميع الوسائل لمنعه من ذلك". ضرب يده ضرباً مبرحاً، وربطاها وراء ظهره، وأخيراً أهانوه إهانات جسدية، لدرجة ظننا أن الطفل أصبح مقعداً تماماً". والحال أن هؤلاء الأباء.. كانوا أنفسهم من أصحاب الشمال المهانين (10).

ليس من الضروري القول إن محصلة مثل هذه الطرق نتائج وخيمة على النمو الجسدي والعاطفي لعظم من كانوا عرضة لذلك. وليس المقام مقام إثبات وجود اسم أصحاب الشمال المهانين في قائمة كتاب السنكسار. فلنذكر رغم ذلك من بين "أعراض اضطراب الأجزاء الجانبية من الجسم" المصنفة كذلك من علماء نفس ذلك الزمان: الرعون المتأصلة، والتأتأة، وحول العين، والإحساس بالنقص، والقلق وسلس البول.. إلخ. وهكذا فقد عُنف الملايين من الأطفال وتم التنكر لهويتهم، وضُحي بهم فوق مذبح مذهب الامتثالية الاجتماعية.

تعالت أصوات ورثاء بعيدين لبنجامان فرانكلين في الولايات المتحدة، خلال السنوات الممتدة بين 1910 -1920 للتنديد بهذه المعاملات التي تسلط على أصحاب الشمال. وضاعفت الصحافة الشعبية نداءات التسامح خاصة لما ذكرت بضعة نداءات لنبغاء مختصين في طب الأطفال: « Let- lefthandedness alone ! »: " دعوا أصحاب الشمال وشأنهم": The crime

against lefthandedness ! :"الجريمة ضد أصحاب الشمال"،

Let the southpawalone! "دعوا الأعسر وشأنه".

كانت البلدان الأنجلوسكسونية الأكثر انشغالاً بالحريات الفردية من البلدان اللاتينية، وكانت الأوائل في تطبيق هذه الشعارات الجديدة. لقد ألغي أمر الكتابة باليد اليمنى المفروض عنوة في سنوات الثلاثينيات (1930).

أما في فرنسا، فكان تطور الذهنيات نوعاً ما أكثر بطئاً، ولم يتم التشكيك في التربية المجنونة باستخدام اليد اليمنى إلا بعد الحرب العالمية الثانية، ولم تؤت هذه التربية أكلها سوى في سنوات الستينات (1960). وحسمت المعركة نوعاً ما منذ ذلك الوقت: لم نعد نضطهد الطفل الذي "يستخدم يده اليسرى بدلاً من يده اليمنى. أما في أيامنا هذه في الغرب، فتتراوح نسبة أصحاب الشمال بين 8 في المئة و15 في المئة، حسب البلدان، ورغم ذلك يبدو أن الرقم يترجم حقيقة اجتماعية وغير فيزيولوجية. كما أنه لا يأخذ بعين الاعتبار سيما أصحاب الشمال الذين يتجاهلون أنفسهم"، أي جميع من تبنوا تطوعاً عادات أصحاب اليمين، بسبب ميلهم الطبيعي الضعيف. ويعترف إذن العديد من الكتاب أن اثنين من عشرة أشخاص على الأقل هم بدرجات مختلفة من أصحاب الشمال.

إن من نطلق عليهم اسم "أصحاب الشمال المهانون" - لا يزال عددهم كبيراً - هم إذن آخر ضحايا محرم اجتماعي - ديني يرجع تاريخه للتوراة، ويجد مكانته وتوسعه ابتداء من القرن السادس عشر؛ إنه محرم "اليد الخبيثة" الذي لم تتحرر منه حضارتنا إلا بصعوبة كبيرة.

الهوامش

1-Saint Augustain, Locutionum in Heptatechum libri septem.I.88.

2-Bernard de Clairvaux, Senno 7 in Psalmum « Qui habitat »,15.

3-Cf.James Steele & Simon Mays, « Handedness and directional asymetry in the long bones of the human upper limb »,International journal of osteoarcheology,vol.5,n° 1,1995,pp.39-49.

4-Erasme, De civiltate morum pueruilium,1530,édition française; A.Bonneau,La civilité puérile, Paris,1877.

5-Claude Hours de Calviac, La civile honnêteté pour les enfants,1560.

6-Pierre Lepetit (trad.), Sennons de Saint Augustin sur les Psaumes,1683.

7-Antoine Duchesne, Sur les élèves ambidextres, et sur la nécessité d'en former dans les arts de l'écriture et du dessin, et dans les différents métiers mécaniques, s.l.,1786,p.8.

8-Lucien Mayet, Etudes sur les dégénérés, thèse présentée à la faculté de médecine de Lyon,1902,pp.97-98 ;Victor Galippe dans la Gazette des hôpitaux civils et militaires, n°115,pp.953-954,n°127,pp.1062-1065 ; Joseph Ioteyko dans la revue philosophique de la France et de l'étranger, LXXXI,1916,p.532.

9-Gaetan Delaunay, Revue scientifique de la France et de l'étranger,janvier-juillet1883,p.213.

10-Daniel Wilson, The Right hand:left-handedness,1891.

لمزيد من المعلومات طالع:

Livres

M.Barsley, The left-handed book. An investigation into the sinister history of left-handedness, Londres, Souvenir Press,1966.

D.Pignon , La Main sauvage. Les gauchers et les autres, Paris, Ramsay , 1987 .

Une étude complète et récente:

P.- M.Bertrand,Histoire des gauchers. « Des gens à l'envers » ,Paris, Imago, 2001.

Articles

R.Hertz, « La prééminence de la main droite »,1909,réed.Mélonge de la sociologie religieuse et folklore, Paris ,1982,pp.99-129.

M.Gendreau-Massaloux, « Le gaucher selon Quevedo:Un homme à l'envers », J.Lafond&A.Redondo(dir.),Limage du monde renversé et ses représentations littéraires et paralittéraires du XVI siècle au milieu du XVII ,Paris, Vrin,1979,pp.73-81.

L.J.Harris, "Left-handedness: early theories, facts and fancies", J.Herron(éd.) Neuropsychology of

left-hadedness.New York, Académie Press,1980,pp.3-78.

P.-m.Bertrand,"La Fortune mi-partie:un exemple de la symbolique de la droite et de la gauche au Moyen Age",Cahiers de la civilisation médiévale,40,oct.-déc.1997,pp.373-379.

نظـرة إلى ما يجري في فلسـطين

د. قدري حفني
kadrymh@yahoo.com

لقد ظللنا طويلاً نتحدث عن قدسية الدم الفلسطيني، ومع ذلك فقد شهد التاريخ الفلسطيني تقاتلاً فلسطينياً - فلسطينياً أكثر من مرة، و ظللنا ندرج تلك الاشتباكات ضمن الاستثناءات التي لا تخل بالقاعدة التي تقوم على التسليم بوحدة المصير الفلسطيني، إلى أن تجاوز الأمر القتال، لنشهد منذ حزيران / يونيو الماضي انقساماً جغرافياً بشرياً سياسياً إعلامياً فكرياً؛ وأصبحنا حيال كيانين فلسطينيين يكاد لا يجمع بينهما سوى خضوعهما للاحتلال نفسه.

ينبئنا التاريخ أنه لم تكن هناك قط رؤية فلسطينية واحدة تجمع عليها جميع، أو حتى غالبية، القوى السياسية الفلسطينية فيما يتعلق بتصور المآل النهائي للصراع مع إسرائيل، وكانت الرؤية المعتمدة دولياً، وعربياً، وإقليمياً، هي تلك التي تقوم على الاعتراف المتبادل بين إسرائيل، ومنظمة التحرير، باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، رغم مخالفة ذلك التمثيل للحقيقة؛ فلم يكن خافياً على أحد أن تياراً إسلامياً خارج إطار منظمة التحرير الفلسطينية، التي وقعت اتفاقات أوسلو، نشأ في ظل الاحتلال الإسرائيلي، متمركزاً في غزة، منتمياً للتنظيم الدولي للإخوان المسلمين، متمايزاً عن الطابع العلماني الوطني لمنظمة التحرير، و لم يعلن ذلك التنظيم قط التزامه بأية قرارات تصدر عن منظمة التحرير.

وآثرت حماس في البداية - شأن بدايات التنظيم الأم للإخوان المسلمين - تحاشي المواجهة المباشرة مع السلطة، سواء كانت سلطة الاحتلال، أو السلطة الوطنية الجديدة، دون تنازل عن منطلقاتها العقائدية والسياسية؛ وكان المتوقع أن يتجه أقصى العنف الإسرائيلي إلى التيارات

الإسلامية المناهضة للسلام، وعلى رأسها حماس، ولكن القذائف الإسرائيلية انهالت في البداية على معسكر السلام الفلسطيني، إلى حد حصار الرئيس عرفات صاحب أوسلو، بل طالت الرصاصات الإسرائيلية أيضاً إسحق رابين، وهو الجنرال الإسرائيلي الغني عن التعريف.

و ظل كلا الطرفين الفلسطينيين ملتزماً بمنطلقاته الفكرية السياسية المناقضة للآخر، مع تحاشي التقاتل الفلسطيني - الفلسطيني المفتوح، وكان الحفاظ على تلك المعادلة أمراً استثنائياً بجميع المقاييس.

وغاب عرفات، وتم انتخاب أبومازن في كانون الثاني / يناير 2005 خلفاً له في انتخابات شفافة، وتحت إشراف مراقبين دوليين، وتقدمت حماس لانتخابات كانون الثاني / يناير 2006 التي أجريت بشفافية ونزاهة فازت فيها بغالبية مقاعد المجلس التشريعي، وأصبحنا حيال موقف فريد لعله غير مسبوق: شرعيتان فلسطينيتان تحتلان موقع القيادة رغم تناقضهما فكرياً، وعقائدياً، وسياسياً.

وتوالت محاولات البحث عن إيجاد قاسم مشترك بين السلطة الفتحاوية والحكومة الحمساوية، سعياً لتحقيق حلم التوصل إلى تنازلات متبادلة من الطرفين، ووجدت تلك المحاولات، التي شاركت فيها أطراف عربية، أنها حيال أمرين كلاهما مستحيل: يستحيل أن تتنازل حماس – شأن أي تنظيم عقائدي - عن منطلقاتها الفكرية الأساسية، ومستحيل كذلك أن تولي السلطة الفلسطينية ظهرها لاتفاقات أوسلو، وما تضمنته من اعتراف بحق دولة إسرائيل في الوجود، وإلا فقدت أساس شرعية وجودها، والاعتراف الدولي بها؛ ومن ثم فقد كان سقف تنازلات الطرفين لا يتجاوز الاتفاق على نصوص غامضة يستطيع كل طرف تأويلها وفقا لرؤيته السياسية الأساسية.

وفي خضم ذلك البحث عن المستحيل الفلسطيني، سعت إسرائيل، وتسعى، بدأب لبلوغ الحد الأقصى من الممكن الإسرائيلي، وهو سعي ليس بالجديد، فقد كتب رئيس تحرير صحيفة معاريف أمنون دانكنر، ومراسلها السياسي بن كاسبيت، الإثنين 2 كانون الثاني / يناير 2006، أي قبيل انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني مقالاً اختارا له عنواناً لافتاً، يشير إلى خطة جديدة أطلقا عليها اسم انفجار الطريق، بدلاً من خريطة الطريق، ويتوقعان فيه عجز السلطة الفلسطينية بعد الانتخابات التشريعية، بصرف النظر عن نتائجها، عن نزع سلاح الفصائل الفلسطينية وتفكيكها.

و لقد أبرز ستيفان دافيد، المحاضر في العلوم السياسية في جامعة جونز هوبكنز

الأميركية، "حاجة" إسرائيل للحرب الأهلية الفلسطينية، وشرط قيام هذه الحرب أن يوجد شيء "يتصارع" الفلسطينيون عليه، ورأى أن الحرب الأهلية الفلسطينية ضرورة إسرائيلية.

وناقش ستيفان دافيد في بحث له نشر عام 2004، احتمالات الحرب الأهلية الفلسطينية، مقرراً أن الكثير من الأسباب الأساسية يشير إلى أن وضع الفلسطينيين يقربهم من نشوب حرب أهلية: دولة ضعيفة، شرعية السلطة تزداد ضعفاً مع مرور الوقت، مساعي إشاعة الديموقراطية من جانب السلطة جعلت الوضع ناضجاً لحرب أهلية. ويبدو أن صورة الحكم لدى الفلسطينيين تتذبذب بين الديموقراطية والاستبداد، وهي الصورة المؤهلة أكثر من غيرها لنشوب الحرب الأهلية، صحيح أنه ليست لدى السلطة إمكانات قمع واسعة، كتلك التي يملكها نظام استبدادي كامل، ولكن ليست لديها كذلك الوسائل لتسوية الصراع بالطرق السلمية، كما في النظام الديموقراطي، والمشاكل الاقتصادية تزداد تفاقماً.

لقد كانت قمة التوقعات الإسرائيلية تتمثل في نشوب حرب أهلية بين الفلسطينيين، وقد يبدو للوهلة الأولى أن تلك النبوءة الإسرائيلية لم تتحقق، ولكن القراءة المتأنية للواقع الفلسطيني الراهن تكشف أنه قد تحول فوراً إلى تجسيد أسوأ سيناريوهات الحرب الأهلية. إن الحروب الأهلية عادة ما تستمر طويلاً، ليحقق أحد الأطراف نصراً حاسماً على الطرف الآخر، تتحقق به الوحدة، بصرف النظر عن هوية الطرف المنتصر، غير أن السيناريو الأسوأ هو أن ينتهي القتال سريعاً دون أن يحقق أحد الأطراف نصراً حاسماً يوحد به الوطن، وبتجميد القتال يتم تكريس الانفصال.

العلاقات العربية ولعبة خلط الأوراق

الدول العربية شأنها شأن غيرها من الدول التي شاءت لها الجغرافيا أن تكون متجاورة، وأن تجمعها مصالح متشابكة، ومن ثم أن يكون لها تاريخ متشابك؛ ومن الطبيعي أن تتفق مصالح الدول العربية أحياناً، وأن تتعارض أحياناً؛ بل وأن يبلغ ذلك الاتفاق – كما حدث بالفعل - حد الوحدة الاندماجية، وأن يصل التعارض –كما حدث بالفعل أيضاً - إلى حد الغزو الفعلي، كل ذلك وارد وطبيعي بصرف النظر عن موقفنا منه. الأهم هو أن نضع في الاعتبار دوماً أن حقائق الجغرافيا ستظل ثابتة، ومن ثم فسوف نظل جيراناً، وستظل مصالحنا متشابكة، بل ومتغيرة عبر التاريخ.

ولقد تغيرت المواقع الاقتصادية للدول العربية، شأنها شأن غيرها من الدول عبر التاريخ،

صعوداً وهبوطاً، لأسباب شتى؛ ولم يكن هنالك بدٌّ من أن تتغير العلاقات المتبادلة وفقاً للقوانين التي ظلت عبر التاريخ تحكم العلاقة بين الأغنياء والفقراء، والتي لا تتأثر إلا بقدر محدود بالأماني القومية، أو بالنوازع الأخلاقية الرومانسية.

لو نظرنا على سبيل المثال إلى حركة المال والأيدي العاملة عبر الدول العربية، لاتضح لنا، دون حاجة لتخصص دقيق في علوم الاقتصاد والإحصاء، أن تلك الحركة تحكمها تلك القوانين التي خضع لها البشر عبر التاريخ، وتتلخص في أن أبناء الدول الأفقر يعملون عند أبناء الدول الأغنى، وفقاً لقبولهم لشروط أولئك الأغنياء، ويتمثل الدافع الأساسي لهجرة هؤلاء في السعي لتحسين ظروفهم المعيشية، كما أن الدافع الأساسي لتشغيل تلك الأيدي العاملة "الأجنبية" يتمثل في الحاجة لتلك الأيدي، وفقاً لقاعدة اختيار الأكفأ والأرخص والأنسب.

إن من يذهب للعمل في دول الخليج الثرية لا يذهب بقصد دعم العلاقات العربية المتبادلة، ولا تأكيداً لانتمائه للقومية العربية، ولا حتى تمسكاً بعقيدته الإسلامية. صحيح أنه قد يكون مؤمناً متحمساً للقومية العربية والإسلام، وصحيح أيضاً أن زيادة حجم التفاعل البشري والاقتصادي بين الدول العربية يقوي الروابط بين تلك الدول، ولكن شيئاً من ذلك لا علاقة له بقرار الهجرة من أجل العمل، وإلا لقلت أعداد المهاجرين المصريين إلى دول الخليج، مقارنة بأعداد المهاجرين إلى دول مثل الصومال، وموريتانيا، وجزر القمر، من الدول الأكثر احتياجاً للدعم الإسلامي والعربي. ولو كان الدافع القومي الديني هو المحرك الرئيسي لهجرة الأيدي العاملة، لما وجدنا اتجاه أعداد غفيرة من المصريين صوب الولايات المتحدة، وكندا، وأوروبا، بحثاً عن عمل، دون أن يعني ذلك بالضرورة تنكرهم لانتماءاتهم القومية، أو الدينية، بل لعل منهم العديد ممن هم أشد تمسكاً، بل وتطرفاً، في إبراز انتماءاتهم في الحدود التي لا تهدد مصالحهم الاقتصادية تهديداً كبيراً.

وكذلك، فإن صاحب العمل الأميركي، أو "الكفيل" الخليجي، لا يوظف الأيدي العاملة المصرية دعماً، أو عداءً للقومية العربية، بل منطلقاً من احتياجاته ومصالحه الاقتصادية في المقام الأول والأخير؛ ولما كانت تلك المصالح، سواء من طرف العمال، أو أصحاب الأعمال، تتغير من حين لآخر، فإنه من الطبيعي أن يؤثر ذلك على طبيعة العلاقة المتبادلة بين الطرفين.

ولا ينفي ذلك بحال أن ثمة قدراً محدوداً من تأثير التوجهات الفكرية والعقائدية في قرارات الطرفين، ولكنه في النهاية قدر محدود من التأثير، لا يشمل سوى قدراً محدوداً من البشر، وفي حدود لا تؤثر على مصالحهم الاقتصادية، والمثال الواضح لذلك هو اللاجئين فراراً من

تعرضهم لاضطهاد سياسي، أو ديني، يعرض حياتهم ومعاشهم للخطر، إلى حيث يستشعرون الأمن. ولعله مما قد يستوقف النظر ويستحق الدراسة أن أبناء التيار الإسلامي الذين لاقوا اضطهاداً في الحقبة الناصرية، ولُّوا وجوههم صوب دول الخليج، التي كانت تناصب النظام الناصري العداء آنذاك، وحين تبدلت الظروف يمم هؤلاء صوب الغرب، ملتمسين الحماية والمعاش، ولم تلبث الصورة أن أخذت في التغير مرة أخرى بعد جريمة الحادي عشر من أيلول / سبتمبر عام 2001.

علاقات العمل، إذن، علاقات اقتصادية في جوهرها، ومن ثم فلا مجال في هذا السياق لما يردده بعضنا من تذكير لدول الخليج بأيام خلت، كانت فيها مصر مصدر دعمهم المادي والثقافي، فمثل هذا التاريخ بوقائعه الصحيحة لا يمكن أن يكون مبرراً لاستثناء المصريين من قوانين تلك الدول المضيفة، والتي ارتضوها مسبقاً بصرف النظر عن وجهة نظرهم فيها.

ولا مجال أيضاً لما تردده بعض الأصوات الخليجية من تذكير مصر بما قدمه ويقدمه لها المال الخليجي، فمثل هذا القول، رغم صحته، لا ينبغي أن يخفي حقيقة أنه لو لم تكن هناك مصلحة اقتصادية للكفيل، أو المستثمر الخليجي، لما أقدم على استقبال العمالة المصرية، أو الاستثمار في مصر، وأنه مهما كان الأمر، فإنه لا يبرر انتهاك بعض الخليجيين لقوانين العمل الدولية، ولا يمكن كذلك أن يبرر تغاضي السلطات المصرية عن تطبيق القوانين المصرية على أرضها حيال الجميع.

ويبقى أن المخرج الوحيد يتمثل في رفع قدرة الأيدي العاملة المصرية، والسوق المصري، على المنافسة، دون تعلق بأوهام، ودون خلط لأوراق الاقتصاد بأوراق رومانسية عن التاريخ والأيديولوجيات.

عقلانية العقاب

عرف الإنسان منذ قديم قيمة الثواب والعقاب في تقويم السلوك: عقاب من يأتي فعلاً نعتبره "سيئًا"، وإثابة من ينجز فعلاً نراه "طيباً". غير أن الاختلاف، كان – ومازال – حول الأسلوب الصحيح لتطبيق قانون الثواب والعقاب، بحيث يؤدي إلى أفضل النتائج بأقل الأضرار، وأن تستمر تلك النتائج لأطول وقت ممكن. وفي هذا المجال، تباينت آراء الفلاسفة والمفكرين عبر التاريخ.

لقد عارض المصلح الإيطالي سيزار بيكاريا، في منتصف القرن السابع عشر، المبالغة في

تشديد العقوبة، باعتبارها تجعل المجرمين يرتكبون جرائم إضافية لتجنب العقوبة على جريمة واحدة. كما جاء في فتاوي إبن تيمية، كما أوردها الدكتور أحمد فتحي بهنسي في كتابه "العقوبة في الفقه الإسلامي" أنه "ينبغي لمن يعاقب الناس على ذنوبهم أن يقصد بذلك الإحسان إليهم، والرحمة بهم، كما يقصد الوالد تأديب ولده، وكما يقصد الطبيب معالجة المريض".

ولقد مكنتنا نظريات علم النفس، بمختلف توجهاتها النظرية والفلسفية، من التوصل إلى كم هائل من القوانين العلمية التفصيلية الدقيقة التي تحكم عملية التعلم؛ والتي كثيراً ما نتناساها في ممارساتنا اليومية، ولسنا بصدد الخوض في التفاصيل الفنية لتلك القوانين، مكتفين بالإشارة إلى عدد من تطبيقاتها الأساسية، في ما يتعلق بفعالية العقاب.

1 - العقاب الزائف

كثيراً ما نصادف من يشكو من أن العقاب لم يعد مجدياً مع شخص معين، أو جماعة معينة، بل أنه يؤدي إلى العناد، وتكرار السلوك "المدان" نفسه، مهما ازدادت شدة العقاب، حتى لو وصلت إلى القتل الفعلي، ويغيب عن الشاكي أن الضحية لم يكن في حقيقة الأمر يتلقى عقاباً، بل ثواباً في صورة عقاب: لقد عانى ألماً شديداً قد يكون قاتلاً، غير أنه تلقاه ممن يحظى باحتقار وكراهية الجماعة التي ينتمي إليها الضحية، ومن ثم يصبح هذا العقاب محلاً للفخر، ويصبح الضحية رمزاً يقتدي به أقرانه، ويصبح ألمه، بل حتى موته، شرفاً يتدافع لنيله الكثيرون.

إن فعالية العقاب - وخاصة العقاب الأدبي، أو النفسي - لا تتحقق إلا إذا كان مصدر العقاب محبوباً محترماً، فمجرد إيماءة معاتبة، أو تهديد خافت، يصدر عن محبوب يحظى بالثقة والاحترام، قد يكون كافياً لتعديل السلوك؛ في حين أن مظاهر الرفض والاستياء كافة، بل وحتى القطيعة الفعلية، قد تكون مصدراً للسعادة والارتياح لدى عدو كاره، ينفر من ذلك التواصل، ويضيق به كل الضيق.

2 - الانتقام... وليس العقاب

الفارق بين العقاب والانتقام فارق دقيق؛ يهدف إلى القضاء على سلوك خاطئ، أما هدف الانتقام فينحصر في التنفيس عن غضب صاحبه من سلوك بدا له محرجاً، أو مهيناً، دون أن يكون بالضرورة سلوكاً خاطئاً. وكثيراً ما نشاهد من يندفعون غاضبين لعقاب من يعتبرونهم مذنبين، ولكنهم في حقيقة الأمر ينفسون عن غضبهم وأزمتهم هم، ويندر أن تؤدي تلك الاندفاعات المدمرة سوى إلى إثارة المزيد من العنف الناجم عن الإحساس بالظلم لدى من يوقع

عليه العقاب، ولدى الجماعة التي ينتمي إليها أيضاً. ولا يكفي في هذا المجال أن نعلن – بل حتى أن نشعر – أننا إنما نعاقب من نعاقبه حباً له، وحرصاً على مصلحته، فالبشر الأسوياء لايعرفون "الحب من طرف واحد"، بل يحبون من يعبر لهم صراحة وضمناً، قولاً وفعلاً، عن حبه واحترامه لهم. وفي إطار هذا الحب والاحترام المتبادل، يكون للعقاب قيمة تربوية حقيقية.

3 – إدانة المخطئ... وليس الخطأ

ينبغي أن تكون الرسالة الموجهة للمخطئ رسالة بالغة الوضوح: نحن لا نرفض وجودك، بل نرفض خطأك، وسوف يتوقف العقاب إذا ما انتهى الخطأ، وهو ما نفتقده في كثير من الأحيان، سواء على مستوى العلاقات الفردية، أو العائلية، أو السياسية، حيث يحدث ما يطلق عليه "شخصنة العقاب"، بحيث يصبح الهدف هو تدمير شخص المخطئ، سواء أقلع عن خطئه، أو حتى لو تبين أنه لم يكن مخطئاً.

4 – العقاب الغامض

يقول أهل الاختصاص في القانون ما معناه أن لا عقوبة بدون تجريم، ولا تجريم بدون نص، ولا نص بدون إعلان. ورغم منطقية هذه القاعدة، فثمة من يقعون في غواية الاندفاع إلى إيقاع العقاب دون تبرير، أو حتى إنذار مسبق؛ بل ويعتبرون أن إقدام الضحية على مناقشة مبررات العقاب نوع من إساءة الأدب قد يستوجب عقاباً جديداً. إن توافر سبب مفهوم للعقاب يعد شرطاً ضرورياً لكي يُحدث ذلك العقاب أثره المطلوب. ينبغي أن يكون ثمة إعلان مسبق يحدد بوضوح ملامح السلوك الخاطئ، ويحذر من أن الإقدام على هذا السلوك سوف يؤدي إلى عقاب محدد. بدون هذه المقدمات، سوف يفقد العقاب مبرره، ولا يترتب عليه سوى الإحساس بالظلم، وهو الإحساس الكفيل بإعاقة أي تعديل حقيقي للسلوك.

خلاصة القول، إن نظرة عابرة لما يجري في بلادنا كفيلة بتبين أننا كثيراً ما نخلط بين الخطأ والجريمة، ولا نولي اهتماماً كبيراً لدراسة ذلك الذي نود عقابه لنتبين حقيقة ما يؤلمه ويود تجنبه، وما يسعده فيحرص عليه، و من ثم نخفق في تحقيق ثمار العقاب والثواب، على حد سواء.

إصدارات مركز الدراسات النفسية

طرابلس – لبنان – ص.ب 3062 التل / فاكس 438925 -6 -961 هاتف441805 -6 -961

- أصول الفحص النفسي ومبادئه
- قراءات مختلفة للشخصية – تحليل لشخصيات (نجيب محفوظ)
- الدليل النفسي العربي
- النفس المغلولة (سيكولوجية السياسة الإسرائيلية)
- يهود يكرهون أنفسهم – محاكم التفتيش الصهيونية بين معاداة السامية ولاسامية الأنا
- التحليل النفسي للرئيس الأميركي وودرو ولسون

الحاجة إلى وعي عربي جديد، يستوعب الجاري ويتعهده !!

أ. د. يحيى الرخاوي
أستاذ الطب النفسي – جامعة القاهرة

مع تقاطع الضغوط الآيلة لاستشعار الحاجة لانتفاضة جديدة، لنا عودٌ مع القراءة التحليل نفسية للبروفسور يحيى الرخاوي حول سيكولوجية الانتفاضة.

الانتفاضة إبداع غير مسبوق، لا أحد كان يتصور أن هذا الطفل الذي يلقى حجراً يحمل كل هذه الرسالة الإنسانية الأعمق والأرقى. لا أحد كان يمكن أن يصدّق أن هذه الفتاة الجميلة تفعلها هكذا، وهي تودعنا بكل هذه الشجاعة، لتعلمنا معنى الحياة وهي تحتضن الموت، مع أنها تدرك كل ما يحيط بها من إحباط، وما يتصف به ناسها الأبعد من تخلٍّ وتقاعس وصمت.

إذا صحّ أن أجدادنا هم الذين ولّدوا هذه اللغة العربية القادرة الخلاّقة، (وهو صحيح)، وأن هذا الطفل، وهذه الفتاة هما من أصلابنا فعلاً (وهو صحيح أيضاً)، فنحن على أبواب عالم عربي جديد، تتخلق فيه قومية جديدة، ليس لها علاقة بقومية خُطَب التحريض، وشعر الكلام، ومؤتمرات القمة.

– حقيقة الصدام

أحداث أيلول / سبتمبر لها فضل علينا، فبقدر ما دفعنا فيها من ضريبة سوء استعمالها، بقدر ما فتحت كل الملفات، وطرحت كل الاحتمالات. جعلتنا نعيد النظر في موقفنا الحضاري

عندما زعموا أن صداماً يجري بين حضارتهم وحضارة الإسلام، مع أنه لا توجد للإسلام حضارة قائمة حالاً، .. ليس معنى ذلك أن الإسلام لا يمثل حضارة حقيقية بديلة، لكن الموجود على الساحة كلها الآن لا يمثل هذه الحضارة أصلاً. إن الحضارة لا تقاس بعدد من ينتمون إلى دين معيّن، الحضارة الإسلامية غير دين الإسلام، صحيح أنها نبعت في رحابه، ونمت من خلال قيمه، لكنها حضارة ينتمي إليها كل من أسهم في مسارها، من كل دين في كل مكان في العالم. على نفس القياس: لا توجد حالياً حضارة عربية لمجرد أن مجموعة من البشر يتكلمون اللغة العربية ويتجاورون جغرافياً. بل دعونا نعترف بهدوء ومسؤولية أنه لا توجد - أيضاً - قومية عربية.

الحضارة الإسلامية إما تاريخ نتحدث عنه، وإما وعد نأمل فيه، أما الموجود الآن فهو مئات من الثقافات الفرعية التي تدين بدين الإسلام، أو تتكلم اللغة العربية، فلا مبرر إذن، ولا معنى لنشر هذه الشائعات عن تصادم الحضارات، حيث أن ما يزعمون التصادم معه هو غير موجود أصلاً.

القومية العربية هي أيضاً: إمّا آثار متبقية في لغة رائعة قادرة دالة على تاريخ إبداعي لا مثيل له، (لغة بمعنى الوجود الذي أفرزها، وليست بمعنى الألفاظ التي نتبادلها الآن)، وإما هي حلم متجمّد، ظهر في غفلة من الزمن، ولم يتعهده أصحابه ليصبح طرحاً ذا ثمار.

- إذن ماذا؟

هذا ليس نفياً لما هو عرب، أو مسلمين، وإنما هو محاولة تحديد الجانب السلبي من حالنا الآن. إنه تنبيه إلى واقعنا الماثل، فإما أن نتحمّل مسؤوليته، وإما أن نستسلم، ولا نلوم غيرنا على ما نؤول إليه.

إن ما آلت إليه حضارة الغرب وهي تقف في مأزق امتحان الاستمرار، أو التراجع، يعلن بوضوح حاجتها إلى ما يكمّلها، إلى من يصححها، إلى من يأخذ بيدها، ليس بالتصادم والصراع الذي يفنى فيه أحد الطرفين، ولكن بالتوليف والجدل الذي يحتاجه الجانبان، أو كل الجوانب.

- إيجابيات محتملة

إن هذه الانتفاضة تلو الانتفاضة، إنما تعلن أن الناس الذين يتكلمون العربية (دون الحكومات، والمؤسسات) قد بدأوا يتحسسون طريقهم إلى الوجود المتميز، وأن شبابهم بالذات

مستعد أن يدفع الثمن، وهو فعلاً يدفع الثمن كل صباح، كل شهيد، كل قطرة دم، كل ذرة جسد. لا نريد أن يذهب كل هذا هباء. الرسالة التي تصلنا مع كل شهادة تلزمنا بالتمعن في معناها، وحمل أمانتها. حتى نفعل ذلك، لا بد أن نعترف أولاً بما وصلت إليه حالنا قبل هذه الصحوة التي فرضها علينا عدو شرس غبي مجرم.

- كيف كنّا، وكيف يمكن أن نكون؟

إذا أردنا أن نبدأ فعلاً، وأن نكون كما نتصور، ويعد تاريخنا، علينا أن نحدد من نحن.

نبدأ بثقافة محدودة حتى لا تسيح المسألة وسط شعارات لا تُرَدِّدُ إلا تاريخاً لن يعود، تعالوا نبدأ بالعرب: من هم العرب؟ كيف هم؟ أين هم ؟ كيف نحن ؟ إلى أين ؟ إلى من يمكن أن ينتمي بالضبط من يولد بين ظهرانينا الآن؟

نحن - الكهول في مصر - نشأنا ونحن نهتف "نحن لمصر، نحن للملك، عاشت مصر، وعاش الملك". ثم راح الملك فهتفنا بحياة من خلعه وفرِحنا به، ثم تراجعنا نراجع مواقفه ومواقفنا. في حين اندفع الجيل الأصغر نحو أمل جديد رائع وواعد وعالي الصوت اسمه القومية العربية، ثم تكشّف الأمل عن ذاتية متضخمة، وإبداعية محدودة، وفلسفة منقولة بإيجاز مشوه، وتشنج متردد. وحين انفرط العقد: راح كل قطر يراجع نفسه ليتراجع، لكن من لم تكن يده في النار من العرب الأبعد، ظل يتمسك بهذا الحلم الغامض: القومية العربية، حلم لم يكن له آنذاك ما يبشر بإمكان أن يحقق حضارة حقيقية متميزة على أرض الواقع.

تمادى مسار هؤلاء وأولئك، وانفصم الناس إلى متحوصلين مترددين على ناحية، وحالمين متجمدين على الناحية الأخرى. أدى ذلك إلى أن ينقلب الوطن الصغير، والوطن الكبير إلى مجموعات متباعدة يستدفئ أفراد كل مجموعة ببعضهم البعض، دون حركة ضامّة في اتجاه موحد. نشأت ثقافات فرعية كثيرة، وحتى هذه الثقافات الفرعية تفتتت إلى شلل صغيرة، يساند أفرادها بعضهم البعض بلغة خاصة، لأهداف محدودة. ومع كل ذلك ظل ما يجمعنا هو ذلك الحلم الغامض عالي الصوت مهزوز المعالم، ولكنه ظل محتفظاً باسم الشهرة الشائع: "القومية العربية".

- الصحوة في مواجهة الإبادة

فجأة، وفي مواجهة تحدي الإبادة، وإهانات الامتهان، ومؤامرات النفي، نكتشف أن الميّت ما زال يتنفّس، بل إنه أنجب أطفالاً وشباباً يتكلمون بلغة عربية أيضاً، لكنها لغة أخرى، وهم

يضربون أمثلة أخرى. ويخلّقون كياناً آخر، يؤلفونه حياة جديدة من دماء زكية وأرواح طاهرة.

تقوم الانتفاضة الأولى، فالثانية، وتستمر أبداً، انتفاضة القدس، فانتفاضة الوعي، فانتفاضة الإبداع، فانتفاضة الحضارة. هذا هو المسار الذي يلوح من بعيد، وهو هو الواجب تحقيقه. انتفاضة الدم والشهادة الجارية الآن هي صاحبة الفضل في هذه الإفاقة، رغم ما كنا قد وصلنا إليه.

لم يتحمّل قادتنا، أو مؤسساتنا الرسمية، مسؤولياتهم، ولا هم سمحوا للناس أن يستوعبوا حقيقة ما يجري. لكنّهم أيضا فشلوا أن يُجْهِضوا الحمل الواعد بنهضة جديدة، وقومية جديدة، وربما حضارة جديدة.

يتركز جهد المؤسسات الرسمية على الإلحاح في طلب إتمام ترتيبات الأمن، أمن القتلة، لا أمن الضحايا، ثم راحوا يتراجعون إلى التوصية بتنفيذ توصيات ميتشيل، ثم تعليمات تنيت، ثم وصل التراجع إلى أن يكون غاية المراد هو أن يسُمح لعرفات بحضور مؤتمر القمة، وكأن مؤتمر القمة سوف يفعل شيئاً يحتاج حضور عرفات بالذات، وكأن قرارات هذا المؤتمر سوف تختلف إذا حضر عرفات عنها إذا لم يحضر، وكأننا لا نعرف مسبقاً ماذا يمكن أن يتمخض عنه هذا المؤتمر، مثل كل مؤتمر.

هل هناك أسرار يحتفظ بها عرفات شخصياً، ولن يقولها إلا للمجتمعين في بيروت؟ وهل نتصوّر أنه متى عرف المجتمعون هذه الأسرار، فإنهم سوف يعدلون عن استراتيجية السلام الأبدية ليجعلوها – مثلاً – تكتيك سلام الشجعان المؤقت؟! هل سيخبرهم عرفات شخصياً بأسرار جديدة، مثل حقيقة عدد الشهداء، ومدى جوع الأطفال، ومآسي تشريد النساء والكهول من بيوتهم بعد هدمها؟ ثم هل هذا سوف يغيّر موقفهم ليتجاوز الإعلان عن معونات لا تُدفَع، وتوسلات لا تُجْدي، وتوصيات لا تُسْمَع؟ هل هناك رقم محدد إذا وصله الشهداء فإنه سوف يجعل المجتمعين يقررون أن يسحبوا نقودهم من بنوك أعدائهم؟ هل هذا الرقم – مثلا هو 2000 شهيد؟ إن كان الأمر كذلك، فيمكن أن يكون حضور عرفات مهماً، لإبلاغهم الرقم الحقيقي الذي قد يتجاوز ما أعلنته صحيفة العرب اللندنية، وهو 1193 شهيداً. أو ربما يفاوض عرفات ليتنازلوا عن رقم 2000 ويكتفوا بعدد 1500، فلا يبقى على المطلوب إلا 407 شهيداً، ثم يتخذون القرار الذي وعدوا به. ثم هل سيضع مؤتمر القمة معنى عدد الإسرائيليين الذين راحوا مقابل الـ 1193 من شهدائنا، وهو 258 إسرائيلياً؟ هل يتذكر زعماؤنا الأفاضل كم إسرائيلياً مات في حرب 1967؟ ألا يشفع عدد الإسرائيليين هذا لأبنائنا

في فلسطين أن يخفض المجتمعون عدد من يشترطون شهادتهم ثمناً لسحب نقودهم؟ هل سيساعد وجود عرفات في ذلك؟ إذا كان الأمر كذلك، فإننا نصر على حضور عرفات، حتى يرجع إلى قومه يبلغهم بعدد القرابين التي ينبغي تقديمها حتى يتمكن المجتمعون في القمة القادمة أن يبتوا في الأمر بما يليق.

وبعد... ندع الآن الرؤساء الأفاضل - كان الله في عونهم، فجدول الأعمال مشغول بالأهم، ماذا يمكن أن يفعل الرؤساء خلال يومين أو ثلاثة، أو خمسة (إذا أضيفت أيام التحضير بواسطة وزراء الخارجية) ندعهم ونقدرهم لأن عندنا - نحن الناس - وقتاً أطول بين المؤتمر والمؤتمر (وهو أكثر من ثلاثمئة يوم وخمسون) فهي مسؤوليتنا دون القمم. ندع الحكومات الآن جانباً، فعمرها أقصر من إصرارنا. إن الواجب علينا نحن الشعوب أن نتعرّف على أنفسنا من خلال أبنائنا الذين ذهبوا تاركين رسالتهم لنا. إن دماءهم وأرواحهم تقول لنا إن ثمّة حضارة، أو قومية، يمكن أن تولد، إن ثمة حَمْلاً يتكون، إن ثمّة فجراً يتقدم. فهل هذا صحيح؟

- من شرم الشيخ إلى تونس

خلال أكثر من أسبوعين بقليل، أتيحت لي الفرصة أن أنتقل من شرم الشيخ إلى صفاقس في تونس الخضراء، فكانت نقلة مهمة ما بين ضيوف أجانب يحسنون الإنصات، وأشقاء عرب يصنعون من الأمل واقعاً واعداً. في شرم الشيخ عقد مؤتمر الاجتماع الإقليمي للجمعية العالمية للطب النفسي، بالإشتراك مع الجمعية المصرية للطب النفسي، (17 - 19 كانون الثاني/ يناير 2002) وكان علي أن ألقي إحدى المحاضرات الافتتاحية، فاخترت لها عنوان: "العولمة والطب النفسي والأحداث الجارية". كان الهدف أن أبيّن، للضيوف خاصة، هذا الارتباط الوثيق بين تخصصنا، وبين الحياة العامة، ابتداء من أرضنا، وامتداداً إلى سائر العالم. أوضحتُ من خلال هذه المحاضرة كيف أنهم قد يكونوا أحوج إلى ما يمكن أن نكونه (وليس إلى ما هو نحن) إذا استطعنا أن نقلب ثقافاتنا الفرعية المتناثرة إلى حضارة حقيقية. بينتُ كيف تختلف الثقافة عن الحضارة، ففي حين أن "الثقافة هي هذا النسيج المتضمّن لجمّاع مستويات الوجود الفردي فالجمعي معاً "حالاً"، وأنها في الوقت نفسه

"المنظومة" التي يتمحور حولها تاريخ الجماعة مسجَّلاً في نوايا خلايا أفرادها، ثم متجلياً في مظاهر سلوكهم". فإن الحضارة عادة ما تتصف بدرجة فائقة من النمو التقني والثقافي، وأيضاً تتميز بممارسة طرق تفكير ومعاملة لها شكل راق مهذّب.

قلت لهم إننا لا نمثل في الوقت الراهن حضارة بديلة أصلاً، ذلك أنه لا تعتبر الثقافة حضارة إلا إذا اتصفت بـ:

- (أ) موقف خاص "مختلف" لماهية الوجود في الحياة.
- (ب) ثم يتجلّى هذا الموقف في السلوك اليومي لأغلب أفراد هذه الثقافة.
- (ج) مع الميل لتصدير (نشر - تسويق) هذا الموقف إلى الآخرين في كل العالم.
- (د) يتم ذلك بامتلاك مناهج، وأدوات، يمكن أن تحقق هذا التسويق.
- (ه) وأن يثبت الزمن، بما يملك من اختبار الفاعلية، والنفع، أن هذا الموقف المختلف هو إضافة صالحة (تطورية) لمسيرة الإنسان جميعاً في كل مكان.

وبما أننا لم نحقق أياً من ذلك، فنحن لا نمثل حضارة قائمة، ولا حضارة بديلة، ومن ثم لا صراع ولا تصادم إلى أن ننجح في استيفاء شروط الحضارة، وهو أمر بعيد المنال، رغم أنه محتمل، فإذا فعلناها، فقد يكون ذلك لصالحهم وصالحنا معاً، فلا يكون إلا الولاف والتكامل، وليس مجرد الحوار والقبول، ناهيك عن التصادم والصراع.

العجيب أن الضيوف الأجانب، وأنا أتعمّد ألا أذكر أسماءهم، أو مناصبهم، حتى لا أتمحك فيهم، قد تلقوا هذا الكلام بإنصات واع، وقبول حسن، تعدّى مجرد المجاملة التي اعتدت أن أحذر منها.

خرجت من هذا المؤتمر وأنا أتساءل: هل نستطيع حقاً؟ هل نحن جادون في ذلك فعلاً، بعيداً، عن مؤتمرات القمة واستراتيجيات السلام، وزعم آخر الحروب؟ هل نحن أهل لذلك؟ كيف؟ وأين؟ ومتى؟

- أرض الواقع في بلد شقيق

ظلّت هذه الأسئلة تدور في ذهني دون إجابة طول الوقت، حتى وجدت نفسي في صفاقس (6 -10 شباط / فبراير 2002). كانت دعوة محدودة للتعريف بما أسميته "الطب النفسي التطوري"، وخاصة فيما يتعلّق بتطبيق أفكاره في العلاج الجمعي، والمجتمع العلاجي في العالم العربي، ومع أنها أمور تبدو متخصصة، إلا أنها كانت بالنسبة لي تمثل نموذجاً مصغراً لما يمكن أن يتميز به مجتمع عربي يسعى أن يسهم في تطور البشر من موقعه المتخصص المحدود.

وجدتُ آذاناً صاغية، وحنيناً طاغياً، وقلوباً خافقة، ولغة تحاول أن تعود إلى سابق قدراتها، وإرهاصات إبداع تجتهد أن تتجمع لتضيف، كل ذلك رغم واقعٍ صعب، يكاد لا يعد بأي من ذلك.

هل هناك رابطة بين الانتفاضة، كإبداع غير مسبوق، وبين إصرار كل الناس العرب (بغض النظر عن مواقف حكوماتهم) أن يكونوا، وأن يقولوا، وأن يضيفوا، وأن يحاولوا؟

هل هناك أمل في أن تحقق الشعوب بلغتها المتميزة، وإبداعاتها الواعدة، ما تساهم به في مسيرة البشرية في الفروع المختلفة من المعرفة والوعي؟

هل عندنا حقيقة مايختلف عمّا عندهم، ليس أحسن ولا أسوأ، ولكنه مختلف، وبالتالي فهو إضافة نكتشفها معا، ونبحث لها عن مكان مناسب للكل الذي يتخلّق؟

هل ثمة علاقة بين إبداع الانتفاضة، وما نحاوله في الطب النفسي (مثلاً)، وبين التعريب، ومناهج البحث الجديدة، وتعميق الفروق الثقافية للتكامل لا للتمييز؟ هل هذه المحاولات، رغم قلة من ينتمي إليها، هي إكمال لرسالة الشهداء، ووفاء بتحقيق رسالتهم؟

- حلم جديد بقومية جديدة

رجعت من تونس الخضراء وأنا أشعر أن القومية العربية تولد من محاولات الناس، لا من مؤتمرات القمة، من دماء الشهداء، لا من خطب التحريض، من التفهّم الإنساني الأشمل، لا من قصائد الفخر والوقوف على الأطلال، من البحث عن مناهج جديدة، لا من التقليد الخفي للغرب، رغم تشنجات زعم الاختلاف عنهم، رجعت وأنا مليء بمشروع انتفاضات أخرى في كل مجال، وكل مكان.

- عموميات المحاولات

هذا أمر ليس خاصاً بالعرب، ولا بالمسلمين، مثل هذه المحاولات تجري في أميركا اللاتينية، وفي الصين، وفي البلقان، وفي إندونيسيا، وفي أوروبا، وداخل أميركا نفسها.

القومية العربية الجديدة تتحرك بإصرار مثابر، ينمو جنينها في ثقافة الصبر والاستمرار والعناد. القومية العربية الإنسانية المبدعة تنمو وسط الدماء، ترتوي بفيض تحلل الأشلاء الطاهرة النقية. تترعرع بإحياء اللغة من جديد كائناً متخلقاً، لا زينة في متاحف المعاجم المنغلقة، إنها تتخلّق من الإصرار على البحث عن مناهج أرحب، تستوعب غايات أبعد (أبعد من الرفاهية والاستهلاك).

- أزمة النمو ازمة الحضارة

لا تقوم حضارة لمجرد أن الناس أصبحوا يتمتعون بوقت فائض يمكن أن يصرفوه في الإبداع

والفن والثقافة الرفيعة (كما يزعم ويل ديورانت)، وإنما تتولد الحضارة انطلاقاً من الوعي بتحديات البقاء أثناء النقلات نحو الأرقى، تلك التحديات التي توقظ الوعي من خلال التهديد بالفناء، فتتخلق أساليب جديدة، ومواقف جديدة، ومناهج جديدة. فتكون الحضارة الجديدة.

المفروض أن يحدث ذلك في كل ثقافة نوعية على حدة، وما تقدمه ثورة الاتصالات والمعلومات الآن هو احتمال أن تثري إنجازات الثقافات الفرعية بعضها بعضاً، لتتخلق حضارة كونية حقيقية، بديلاً عن هذه العولمة الـمؤَمْرَكة الغبية.

مثلما يمر الإنسان الفرد بأزمات نمو متلاحقة يولد فيها من جديد، تمر البشرية كذلك بأزمات تطورية (حضارية) تحتاج نقلة نوعية من الجميع. أحسب أننا - البشر في كل مكان - يواجهون مثل هذه الأزمة الآن.

الأزمة التطورية (الحضارية) العامة، أو الخاصة، لها معالمها، مثل أزمات النمو الفردي، كما أن لها مضاعفاتها، ومخاطرها. لا توجد أزمة بلا ضحايا ومجرمين، بلا شهداء وقتلة، كما لا توجد أزمة بلا احتمال نكسة.

- لزوم ما يلزم

أتصوّر أن لزوم ما يلزم للخروج من هذه الأزمة هو أن نبدأ من الواقع. واقعنا الآن (هنا وهناك) مليء بالدم والأشلاء، لا بد أن نحترم ونتحمّل ضرورة الحرب وحتم استمرارها، لابد من دفع ثمن التضحيات فيها، ما دامت قد فرضت علينا فرضاً، سواء في أفغانستان، أو في فلسطين، أو في ما يستجد من أعمال تحت أي عنوان.

فضل الحرب على البشر، حتى لو كانت المعارك محلية، ليس قليلاً. الحرب تهديد بالفناء، وبالتالي فهي وعدٌ بالبعث، أو الولادة من جديد. حتى الحروب الأهلية لها أفضال رغم الضحايا والآلام. حرب لبنان الأهلية التي استمرت خمسة عشر عاماً هي التي تصنع الآن لبنان جديداً ديموقراطياً مبدعاً، الموت يذكرنا بالحياة، والذاهبون يلقون إلينا الشعلة قبل أن تنطفئ أجسادهم دون رسالتهم.

الحروب، بكل ما تحمل من شرور، هي بداية تكتمل بالاقتصاد المنتج، والتربية الموضوعية، فالإبداع الحي، حتى المهزومين - لا المنتكسين - مثل ألمانيا واليابان يستفيدون من نتائج الحرب إذا أحسنوا استيعابها.

هذه ليست دعوة للحرب من على مقعد وثير، لكنها قبول بالواقع الذي فُرِضَ علينا بغباء

وإجرام ونذالة. هي فرصة اضُطِرْرنا إليها، وليس أمامنا إلا أن نأخذها مهما كانت التضحيات.

- مقتطفان

حتى لا يكون الكلام إنشائياً صرفاً، أهدي أهل القمة مقتطَفيْن لو أحسنوا استيعابهما ربما اتخذوا قرارات أخرى تعيننا على إكمال الحمل حتى مخاض الولادة، قرارات لا تحتاج إلى حضور عرفات بالضرورة. وليس فيها إعلان مباشر للحرب، ولكنّها قد تخفف الألم عن المحاربين، وتطمئن أرواح الشهداء

المقتطف الأول من مقال الدكتورة كاميليا محمد شكري (الوفد الخميس 2002/2/14) "صرح مسؤول كبير في البنك الدولي، الدكتور عبد الشكور شعلان، بأن الدولتين اللتين ليس لديهما مشاكل اقتصادية بقوة الدول الأخرى هما الصين والهند". ذلك لأنهما يدبران أمرهما دون دول مانحة، ودون دول دائنة، مع أنهما يمثلان معاً حوالي ثلث سكان العالم، ثم إن إحداهما ديموقراطية جداً، والأخرى ما زالت شيوعية معدّلة. خذ بالك.

المقتطف الثاني من مقال الصديق جمال الشاعر، (الأهرام الثلاثاء 2002/2/12) "هل تصدقون أن الأرصدة العربية في بنوك الغرب بلغت أكثر من 1500 مليار دولار، منها 800 مليار في أميركا وحدها.

نحن لا نطالب أهل القمة بإعلان الحرب، نحن نطلب فقط استثمار هذه المبالغ في أرض العرب. حتى نتوقف عن طلب المنح والاستدانة، نحن لا نطلب تخصيص بعض هذه الأموال لأهل فلسطين بالذات، ولا لشراء أسلحة.

هل تحتاج مثل هذه القرارات إلى حضور ياسر عرفات شخصياً؟

إفعلوها، ونحن علينا الباقي: الشهادة، والإبداع.

وسوف تتولد قومية أخرى، ومن ثم نساهم في الحضارة الإنسانية القادمة التي سوف تحل حتماً محل المدنية الأميركية المنتحرة.

الثقافة النفسية المتخصصة

العدد الواحد والسبعون - المجلد الثامن عشر - تموز/يوليو 2007

ملف العدد

اتجاهات الطلبة الجزائريين نحو عقاب الأطفال

- ❖ الهوية العربية من التشظي إلى الغياب.
- ❖ السلطة والاضطرابات النفسية.
- ❖ الاكتئاب: مفهومه، تعريفاته، أعراضه، أنواعه.
- ❖ اضطراب نقص الانتباه / فرط النشاط.
- ❖ الصراع العربي -الإسرائيلي.. أين يقف منه فرويد؟
- ❖ موقف العرب من الصدمات والحروب والكوارث.

ملف العدد

دراسة حول ذكاء الطفل الإماراتي

دراسة حول ذكاء الطفل الإماراتي

A Study of Intelligence in the United Arab Emirates

Omar Khaleefa* University of Khartoum and Richard Lynn University of Ulster

*Address PO. Box 12718 Khartoum, Sudan

Results are reported of a large standardization sample of 6-11 year olds the Colored Progressive Matrices in the United Arab Emirates. Girls performed slightly better than boys, younger children performed better than older children, and there was no sex difference in variability. In relation to a British IQ of 100, the sample obtained an average IQ of 87.

Key words: Sex Differences; intelligence; Progressive Matrices; United Arab Emirates; variability

We have recently published some data on intelligence in Syria derived from the standardization of the Standard Progressive Matrices for the ages 7 through 18 years (Khaleefa and Lynn, 2008). The results of this study showed that there were no sex differences on the test in the means or in the variability; that the mean IQ of the total sample was lower than that in Britain and the United States; and that in relation to British children, the younger children aged 7-9 years performed rather better than the older children. In this paper we present some data on intelligence in the United Arab Emirates and examine how far the results confirm or differ from those in Syria.

The data for the United Arab are obtained from a standardization of the Colored Progressive Matrices. This is a non-verbal test in which the problem is to find the principle governing the sequence of a series of designs and patterns. The test is described and norms are given for Britain and a number of countries by Raven, Court and Raven (1995). The Colored Progressive Matrices is an easier version of the Standard Progressive Matrices which was constructed in Britain in the 1930s by John Raven (1939) and was designed for children aged 5 through 11 years, while the Standard Progressive Matrices was designed for children aged 6.6 years and older, and for adults. Both the Colored Progressive Matrices and the Standard Progressive Matrices have been used extensively in cross-cultural research. The results of several hundred studies that have used the tests in many countries have

been summarized in Lynn (2006).

Both the Colored and the Standard Progressive Matrices are widely accepted as one of the best tests of general intelligence and Spearman's general factor (g) (Jensen, 1998). The first and easier items in the test are measures of visualization ability, while the later items are measures of abstract reasoning ability (Lynn, Allik and Irwing (2004).

Numerous studies have been published on the tests during the last seventy years. Three of the issues that have been discussed and researched are (1) are there any sex differences on the test? (2) is there are sex difference in variability? And (3) are there national differences in the mean IQs obtained on the test?

Method and Results

The Colored Progressive Matrices was standardized in the United Arab Emirates in 1997 in a project authorized by the Ministry of Education and Youth and published by

Eid (1999). The publication is in Arabic and hence is not readily accessible to western scholars. A total of 4,496 children aged from 6.0 through 11.6 years were drawn as a representative sample and tested. The results are summarized in Table 1. This gives the mean scores obtained by boys and girls of each age, the standard deviations, and the percentile equivalents on British norms 1979 (except for the 6 year olds, for which the percentile equivalents are for the 1982 British standardization sample of the Colored Progressive Matrices). For the other age groups, the percentile equivalents are for the British 1979 Standard Progressive Matrices given in Raven (1981) because these are more accurate than those for the Colored Progressive Matrices. To calculate these percentile equivalents the scores obtained on the Colored Progressive Matrices had to be converted to equivalent scores on the Standard Progressive Matrices given by Raven, Court and Raven (1995, p. 64).

Table 1. Sex Differences on the Colored Progressive Matrices in the United Arab Emirates

Age	Sex	N	Mean	Sd	British Percentile
6	M	183	14.6	3.4	37
	F	232	15.3	3.4	46
6.6	M	240	14.6	4.0	27
	F	241	15.5	3.1	34
7	M	185	16.0	4.4	28
	F	215	16.5	4.6	35

7.6	M	255	16.1	4.4	24
	F	256	17.0	4.2	28
8.0	M	180	18.4	5.3	24
	F	210	19.4	5.3	29
8.6	M	267	18.8	4.7	11
	F	247	19.7	5.3	15
9.0	M	189	20.7	5.1	18
	F	238	21.3	5.7	19
9.6	M	249	21.1	5.1	13
	F	238	21.4	6.3	14
10.0	M	190	22.5	5.7	10
	F	220	23.7	5.2	13
10.6	M	232	22.6	5.3	4
	F	229	24.4	5.6	8
11.0	M	197	24.1	5.8	4
	F	251	25.3	4.7	4
11.6	M	234	24.5	5.5	6
	F	219	25.7	5.6	6

Discussion

The results show four interesting features. First, the younger children aged 6-8 years performed better than the older children in relation to the percentile norms for British children. This replicates the results we have reported for Syria. The 6 year olds in the UAE obtained a British percentile of 41.5, equivalent to an IQ of 97, while the older children aged 10-11 obtained a British percentile of approximately 6, equivalent to an IQ of approximately 77. The most likely explanation for this is that (as noted in the introduction) the first items in the test are measures of visualization ability, while the later items are measures of abstract reasoning ability. Thus, the 6 year olds in the UAE obtained approximately the same average IQ (97) as British children on visualization ability, but the older children aged 10-11 obtained a much lower IQ (77) on reasoning ability than British children.

Second, there is no consistent sex difference in variability. This can be seen from the standard deviations, which were larger for boys in four of the age groups, larger for girls in six of the age groups, and the same for boys and girls in two of the age groups. It has frequently been asserted that males have greater variability than females, i.e. there are more males with high and low intelligence, while females cluster around the mean. This contention has been asserted since the early years of the twentieth century, e.g. by Ellis (1904), Thorndike (1910), Eysenck (1981, p.

42), Hedges & Nowell (1995), and Deary, Irwing, Der and Bates (2007). However, not all studies have found this including a meta-analysis of the performance of college students on the Progressive Matrices by Irwing and Lynn (2005), and the present data also show no sex difference in variability.

Third, the girls do consistently better that the boys in all twelve age groups. The magnitude of the difference is 2 IQ points, calculated by averaging the British percentile equivalents and converting these to IQs. This result is inconsistent with numerous other studies collated in a meta-analysis given in Lynn and Irwing (2004) that show no differences in average scores of boys and girls over this age range, although males obtain higher average scores than females among adults. There was also no sex difference in our study in Syria (Khaleefa and Lynn, 2008). The slightly higher scores obtained by girls in the present UAE sample probably has to be regarded as a sampling error. It is interesting to note that in this rather traditional Muslim society girls do just as well as boys on this test. It is sometimes argued that girls are handicapped in traditional societies and this impairs their intellectual development, and that as females become more emancipated and gain greater equality, their cognitive abilities improve. Clearly this theory receives no support from the results.

Fourth, the average of the British 1979 percentile equivalents of the scores given in the right hand column of Table 1 is 17.1 for boys, equivalent to an IQ of 85.7, while the average of the girls is 20.9, equivalent to an IQ of 87.7. These two figures can be averaged to 87 as a round number. This is closely similar to the average IQs in a number of Middle Eastern countries summarized in Lynn (2006). It is interesting to note that the UAE has a per capita income comparable to that in western Europe ($24,030 Gross National Income at Purchasing Power Parity as compared with $26,580 in Britain: 2002 figures), but the average IQ remains similar to that of other much poorer countries in the Middle East (e.g. Syria has a per capita income of $3,470 and an average IQ of 83).

It has become well established that IQs in Britain and other western countries have been increasing since 1917 at about 3 IQ points a decade (Flynn, 1984, 2007). It can therefore be said that the IQ in Britain and other western countries was about 80 in the1930s, and hence a bit lower that that in the UAE at the end of the twentieth century. The causes of these IQ increases are not understood, but appear to be due mainly to improvements in nutrition and education (Lynn,1990), and can be anticipated for the future with further economic development in the United Arab Emirates.

References

Deary, I.J., Irwing, P., Der, G. & Bates, T.C. (2007). Brother-sister differences in the g factor in intelligence: analysis of full, opposite-sex siblings from the NLSY 1970. Intelligence, 35, 451-456.

Eid, Ahmed. (1999). I'khtibar al-masfofat al-mutatabia' al-mulawwan (The Colourd Progressive Matrices). United Arab Emirates: Ministry of Education and

Youth (In Arabic).

Ellis, H. (1904). Man and Woman: A Study of Human Secondary Sexual Characteristics. London: Walter Scott.

Eysenck, H.J. (1981). Intelligence: Battle for the Mind. London: Pan.

Flynn, J.R. (1984). The mean IQ of Americans: massive gains 1932 to 1978. Psychological Bulletin, 95, 29-51.

Flynn, J.R. (2007). What is Intelligence? Beyond the Flynn Effect. Cambridge: Cambridge University Press,

Irwing, P. & Lynn, R. (2005). Sex differences in means and variability on the progressive matrices in university students: A meta-analysis. British Journal of Psychology, 96, 505–524.

Jensen, A.R. (1998). The g Factor: The Science of Mental Ability. Westport CT: Praeger.

Khaleefa, O. & Lynn, R. (2008). Sex differences on the Progressive Matrices: some data from Syria. Mankind Quarterly

Lynn, R. (1990). The role of nutrition in secular increases of intelligence. Personality and Individual Differences, 11, 273–285.

Lynn, R. (2006). Race Differences in Intelligence: An Evolutionary Analysis. Athens, GA: Washington Summit Books.

Lynn, R., Allik, J. & Irwing, P. (2004). Sex differences on three factors identified in Raven's Standard Progressive Matrices. Intelligence, 32, 411-424.

Lynn, R & Hampson, S.L. (1986). The rise of national intelligence: evidence from

Britain, Japan and the USA. Personality and Individual Differences,7,23-32.

Lynn, R. & Irwing, P. (2004). Sex differences on the Progressive Matrices: a meta-analysis. Intelligence, 32, 481-498.

Raven, J.C. (1939) The RECI series of perceptual tests: An experimental survey. British Journal of Medical Psychology, 18, 16-34.

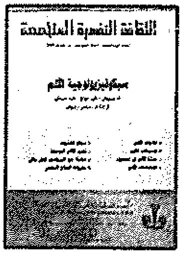
Raven, J. (1981). Irish and British Standardisations. Oxford: Oxford Psychologists Press.

Raven, J.C., Court, J.H. and Raven, J. (1995) Coloured Progressive Matrices. Oxford, UK: Oxford Psychologists Press.

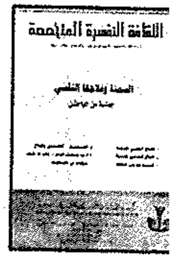
Raven, J., Raven, J.C. & Court, J.H. (2000). Standard Progressive Matrices. Oxford: Oxford Psychologists Press.

Terman, L.M. (1916). The Measurement of Intelligence. New York: Houghton Mifflin.

Thorndike, E.L. (1910). Educational Psychology. New York: Houghton Mifflin.



الثقافة النفسية المتخصصة

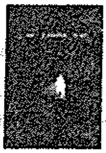


WWW.psyinterdisc.com

Interdisciplinary Psychology

Psychologie Interdisciplinaire

السمنة وعلاجها النفسي



د. محمد احمد النابلسي

العدد الثالث والخمسون / يناير السعر: دولارات

يناقش العدد موضوع السمنة والبدانة بوصفها شكل من أشكال إدمان الأكل. عارضاً لمختلف النظريات الطبية المفسرة للسمنة والطارحة لأسبابها. ودون إهمال لإقتراحات علاج السمنة الدوائية وحتى الجراحية فإن الملف يعرض للعلاجات النفسية المقترحة للسمنة. حيث يصنفها المؤلف ومعها إضطرابات الأكل عامة في إطار الإضطرابات السيكوسوماتية. للمزيد

المعلوماتية والعلوم النفسية



د.جمال التركي

العدد الثاني والخمسون/ أوكتوبر السعر دولارات

يناقش العدد موضوع استخدام المعلوماتية في مجال العلوم النفسية في البلاد العربية. حيث اللغة المشتركة تؤمن تضافر الجهود المعلوماتية في هذه البلاد. ويشرف على الملف الزميل التركي صاحب السبق في هذا المجال. للمزيد

إقرأ في العدد القادم

سيكوفيزيولوجية الألم



دراسة نفسية عصبية يشارك فيها ثلاثة من الباحثين الألمان المعروفين. ترجمها للمجلة الزميل سامر رضوان. كما يضم العدد مقابلة مع العالم فاخر عاقل وهو من رواد الاختصاص في المشرق العربي...

سيكولوجية أطفال الإنتفاضة

جماعة من الباحثين



العدد الخمسون / ابريل السعر: دولارات

يتضمن البحوث التالية: خصوصية الضغوط الناجمة عن الانتفاضة. قراءة في سيكولوجية طفل الانتفاضة. تصور خطة لعلاج الأطفال الفلسطينيين. ومتابعات الانتفاضة. للمزيد

أزمات المراهقة

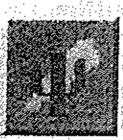
أ.د. أنور الجراية

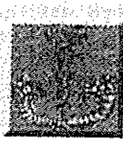


العدد الثامن والاربعون / اوكتوبر السعر دولارات

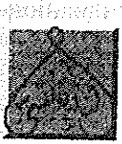
يحتوي الملف على البحوث والمقالات التالية: المراهق والسلطة. سلوكيات المراهق. المراهق والصحة النفسية. المراهق والتذنيب الأسري. والمراهق والامتحانات. للمزيد

شروط النشر
الهيئة الإستشارية
مؤتمرات المجلة
ملفات المجة
زوار الموقع

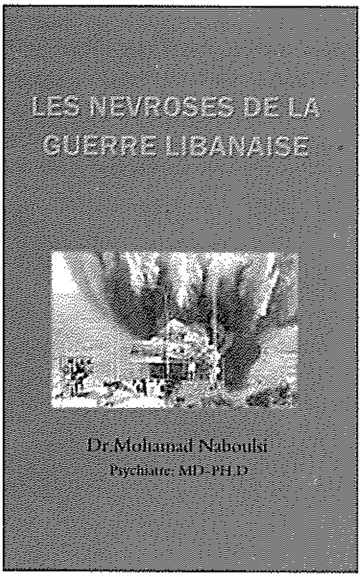








الصفحة التالية



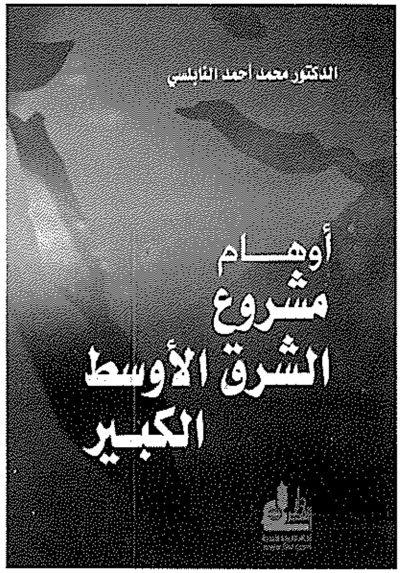
"Mais que vient-il donc faire dans cette galère ?"

Cette paraphase de Géronde, dans les "Fourberies de Scapin" pourrait bien illustrer mes propos. Loin de me perdre dans des données historiques, politiques ou théoriques, je consacre cette étude à l'élucidation de la catastrophe libanaise, du point de vue psychiatrique.

Cette catastrophe, aux effets traumatisants, est devenue quotidienne dans la vie du Libanais. L'histoire de cette guerre est jalonnée de situations catastrophales quand elle n'est est pas elle même une.

Dans cette cours folle, le rêle du psychiatre qui cherche à faire une distinction entre le domaine quantitatif et le domaine qualitatif des troubles, semble bien difficile. Ne pouvant accomplir ce rôle, le psychiatre doit alors étudier les nuances des aspects psycho-socio-somatiques, car je suis parti de la définition suivante de la psychiatrie :

"La psychiatrie ne se limite pas au seul rôle curatif mais elle le dépasse pour jouer un rôle dans l'organisation de la défense et promovation de la santé mentale".



ما حدود الشرق الأوسط؟

أين يبدأ، وأين ينتهي؟

لماذا هذا السعي الغربي المستميت لنشر الإصلاح الاقتصادي والسياسي، والديمقراطية، والحكم الصالح، وحقوق الإنسان وتمكين المرأة، ونشر حرية وسائل الإعلام، في هذه المنطقة؟

وهل حقاً مشروع الشرق الأوسط الكبير يحمل كل هذه القيم النبيلة ليقدمها للعالم العربي والشرق أوسطي هدية مجانية؟

هل استشيرت شعوب تلك المنطقة بهذه الخيارات ووافقت عليها؟

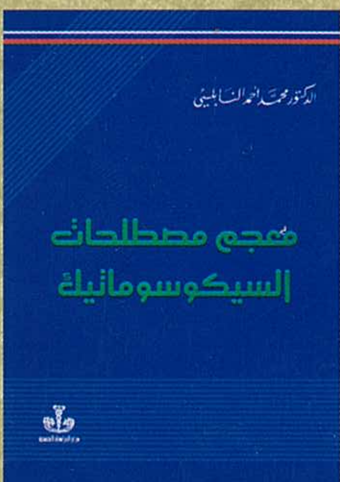
أم أنّ وراء الأكمة ما وراءها؛ فهناك أطماع سياسية وعسكرية واقتصادية مخبأة خلف هذا المشروع!

هذا الكتاب يوضح المخبوء خلف هذا المشروع من أهداف استراتيجية ومرحلية مباشرة.

والمؤلف مفكر استراتيجي معروف بدراساته السياسية والنفسية.

مركز الدراسات النفسية والنفسية-الجسدية
Center d'Etudes Psychiques et Psycho Somatique C.E.P.S
طرابلس - لبنان- شارع عزمي - بناية قاديشا ص.ب 3062 - ظثر
تلفون 961-6-441805
فاكس 961-6-438925
E.mail: cepr50@hotmail.com

إصدارات
مركز الدراسات النفسية



«إن الخطأ الكبير لأطباء عصرنا هو أنهم يفصلون النفس عن الجسد لدى تصديهم لعلاج الجسم البشري. فطبيعة الجسد لا يمكن أن تكون مفهومة ما لم ننظر للإنسان ككل» ويتوالى الاهتمام بهذه الخلفية على امتداد التراث الإنسان حيث توقف عندها ابن سينا ليفرد لها فصلاً خاصاً في قانونه وذلك وصولاً إلى العصر الحديث إذ بدأ الأطباء منذ القرن التاسع عشر بإعادة النظر في موقفهم من العلاقة بين النفس والجسد وبالتالي من هذه الخلفية. ولقد كان الطبيب فان دوش Van Dush أول من تخطى الثنائية الديكارتية (التي تفصل بين النفس والجسد) ليعلن عن نمط نفسي خاص بمرضى القلب في العام 1868 حيث وصفهم بأنهم يتكلمون بصوت عال وبأنهم يخوضون الصراعات المتركزة حول تدعيم سحرهم وسطوتهم. وكان هاينروث Heinroth قد أطلق مصطلح «سيكوسوماتيك» في العام 1818. لكن الاستخدام الدقيق للمصطلح تأخر لغاية العام 1922 على يد دوتش F.Deutch. وقد كان لظهور التنويم المغناطيسي. وقدرته على شفاء العديد من الحالات المرضية الجسدية، دور هام في إقناع الأطباء بالعلاقة بين النفس والجسد.